

للإمام الأكبر
الدكتور عبد الحليم محمود
شيخ الأزهر

الناشرون

دار الكتاب المصري
القاهرة

دار الكتاب اللبناني
بيروت


يَارَبِّ

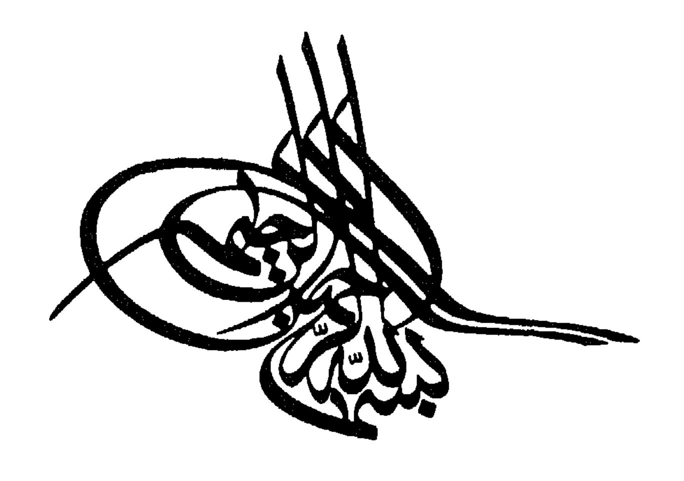
رقم الإيداع

١٩٩٠ / ٧٥٧٥

I. S. B. N. 977 - 238 - 165 - 6

دار الكتاب المصري
٢٣ شارع قصر النيل - القاهرة ج.م.ع
ت: ٣٩٢٢١٦٨/ ٣٩٣٤٣٠١ فاكسيملي ٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)
ص.ب: ١٥٦ - الرمز البريدي ١١٥١١ - برقيا كتامصر
TELEX No: 23081 - 23381 - 22181
ATT: MR. HASSAN EL - ZEIN
FAX. (202) 3924657

دار الكتاب اللبناني
شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول
ت: ٨٦١٥٦٣ - ٨٦٠٧٩٢ - ٨٦١٥٦٣ - فاكسيملي: ٣٥١٤٣٣ (٩٦١١)
ص.ب ٨٣٣٠/١١ أو ١٣٥٣٥٢ - بيروت - لبنان.
برقيا: راكليان
TELEX. DKL 23715 LE
ATT: MISS MAY HASSAN EL - ZEIN
FAX: (9611) 351433



المجموعة الكاملة لمؤلفات

الدكتور عبد الحليم محمود



دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

دار الكتاب اللبناني
طباعة - نشر - توزيع

الإدارة العامة: شارع مدام كوري - بناية حطب مقابل أوتيل البريستول
ص.ب: ١١/٨٣٣٠ - بيروت
برقياً: داكليبان
تلكس: ٢٣٧١٥ د.ك.ل.
هاتف: ٨٦١٥٦٣/ ٨٦٠٧٩٢/ ٨٦٠١١٤
مستودعات: ٨٦٠٣٤٨

١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن اتبع هديه الى يوم الدين .

وبعد : فيقول الله تعالى :

« ادْعوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ » .

« اللهم أبرم لهذه الأمة أمرا رشيدا ، يعز فيه وليك ، ويذل فيه عدوك ، ويعمل فيه بطاعتك ورضاك » آمين .

(من دعاء سفيان الثوري)

المقدّمة

الدعاء هو الرغبة الى الله تعالى فيما عنده من الخير ، والابتهال اليه بالسؤال ، وكل انسان منا له حاجاته ومطالبه ، سلبا وايجابا ، انه يواجه في هذه الحياة أمورا يرغب فيها ، فيدعو الله أن يحققها له ، وأمورا يرهبها ، فيدعو الله أن يصرفها عنه .

ولقد بيّن القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، وأئمتنا الصالحون ، متناسقين مع كتاب الله ، وسنة رسوله ، الوسائل التي تؤدي بالانسان الى أن يكون بمعزل عن الشر ، والى أن يكون دائما في مرضاة الله سبحانه ، يجيبه اذا طلب ، ويعيذه اذا استعاذ . ان الله سبحانه يقول :

« مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، فَلَنُحْيِيَنَّهُ حياةً طَيِّبَةً ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أجرَهُمْ بِأَحسَنِ ما كانوا يَعمَلون »(١) .

ويقول تعالى :

« وَلَوْ أَنَّ أَهلَ القُرَى آمَنوا واتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَيْهِمْ بَرَكاتٍ مِنَ السماءِ والأَرْضِ وَلكِنْ كَذَّبوا فَأَخَذْناهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبونْ »(٢) .

---

(١) النحل آية : ٩٧ .
(٢) الاعراف آية : ٩٦ .

ويقول سبحانه :

« وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً . وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبْ ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ على اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ، إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ، قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً »(١) .

ويقول عز وجل :

« أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ . الذينَ آمَنوا وكانوا يَتَّقونَ . لَهُمُ البُشْرَى في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخِرَةِ ، لا تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ »(٢).

ويقول سبحانه :

« إِنَّ الذينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الملائكةُ أَلاَّ تَخافُوا ولا تَحْزَنُوا ، وأَبْشِرُوا بالجَنَّةِ التي كُنْتُمْ تُوعَدونَ . نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخِرَةِ ، وَلَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فيها ما تَدَّعونَ . نُزُلاً مِنْ غَفورٍ رَحِيمٍ »(٣) .

وبيَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطريق الذي اذا سار فيه المؤمن انتهى به الى حب الله له ، يستجيب له اذا دعا ، ويجيبه اذا سأل •

(١) الطلاق آية : ٢ ، ٣ .
(٢) يونس آية : ٦٢ ــ ٦٤ .
(٣) فصلت آية : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

أخرج الامام البخاري رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما رواه عن ربه :

« من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب الي من أداء ما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبَّه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، ولئن سألني لأعطينَّه، ولئن استعاذ بي لأعيذنَّه » .

وفي جانب المعصية ــ وأنها سبب للشقاء والكوارث ، تصيب الانسان ــ يقول الله سبحانه وتعالى :

« وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ، وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ »(١) .

ويقول سبحانه :

« وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ، وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً »(٢) .

ويقول تعالى :

«وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ»(٣).

---

(١) الشورى آية : ٣٠ .
(٢) فاطر آية : ٤٥ .
(٣) هود آية : ١١٧ .

ويقول سبحانه :

« فلما نسوا ما ذكروا به ، أنجينا الذين ينهون عن السوء ، وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون »(١) .

ويقول سبحانه وتعالى :

« فكلا أخذنا بذنبه ، فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقنا ، وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون »(٢) .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« والذي نفسي بيده : ما من خدش عود ، ولا عثرة قدم ، ولا اختلاج عرق ، الا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر » (٣) .

ان هذا الحديث الشريف يرسم أصلا من أصول التربية الالهية ، والتربية الالهية ، لا تسير في مبادئها فوضى لا تحكمها قاعدة ، أو تسير في مبادئها مصادفة لا تخضع لقانون ، كلا ، وانما هي قواعد ذات مقدمات ونتائج ، والحديث الشريف يدل على أن جزاء الشر شر ، وأن آلام الانسان ومصائبه ، انما هي ثمار آثامه ومعاصيه .

وما من شك في أن الله سبحانه يعفو عن الكثير :

---

(١) الأعراف آية : ١٦٥ .
(٢) العنكبوت آية : ٤٠ .
(٣) رواه الطبري وابن عساكر .

« ولو يُؤَاخِذُ اللهُ الناسَ بما كَسَبُوا ما تَرَكَ على ظَهرِهَا مِنْ دَابَّةٍ »(١) .

واذا كان الله سبحانه يعفو عن الكثير تفضلا منه وكرما ، واذا كان سبحانه رؤوفا بعباده رحيما بهم ، فانه يحذرنا نفسه ، ويقول مثلا في جريمة من الجرائم التي حذر منها أكثر من مرة في القرآن الكريم ، وهي موالاة أعداء الله :

« لا يَتخذِ المؤْمنونَ الكافرينَ أوْلياءَ مِنْ دُونِ المؤْمنينَ ، وَمَنْ يَفعلْ ذَلكَ فَليسَ مِنَ اللهِ في شَيْءٍ ، إلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنهمْ تُقاةً ، وَيُحذِّرُكُمُ اللهُ نَفسَهُ ، وإلى اللهِ المصيرُ »(٢) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يحذرنا أيضا من عاقبة الظلم فيقول فيما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه :

« ان الله ليملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته » .

ولن يحول دون عقاب الله على المعاصي حائل من نسب أو جاه أو ثروة ، فهذا نوح عليه السلام يشفع في ابنه فيقول بعاطفة الأب الفطرية :

« رب ان ابني من أهلي ، وان وعدك الحق ، وأنت أحكم الحاكمين » .

ويرد الله سبحانه على نوح وهو نبيه ورسوله قائلا :

---

(١) فاطر آية : ٤٥ .
(٢) آل عمران آية : ٢٨ .

« أنه ليس من أهلك : انه عمل غير صالح » . فعمل السيء فصل ما بينه وبين أبيه من صلة .

ثم يقول الله سبحانه وتعالى معلما ومربيا :

« فَلا تَسأَلْنِ مَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ ، إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكونَ مِنَ الجاهِلين »(١) .

ويضرب الله مثلا للذين كفروا بامرأتين هما امرأة نوح ، وامـرأة لوط فيقول :

« ضَرَبَ اللهُ مَثلاً للذينَ كفروا امرأةَ نُوحٍ وامرأةَ لوطٍ ، كانتا تَحتَ عَبدينِ منْ عِبادِنا صَالحَيْنِ ، فخانَتاهُمـا ، فَلم يُغْنِيا عَنهُما مِنَ اللهِ شَيئاً ، وَقيلَ ادْخلا النارَ مَعَ الدَّاخِلين »(٢) .

لقـد أغرق الله ابن نوح ، ودمَّر امرأة نوح غرقا ، ودمَّر امـرأة لوط بالخسف .

أما قارون : فانه أعلن الانفصال عن الله ، وأراد أن يقوم بنفسه ، وجحد كل نعمة لله عليه وفضل ، وأعلن — في تبجح سافر وفي كبرياء — أن الفضل فيما يتمتع به من نعمة يرجع اليه هو قائلا عن ثرائه العريض :

« انما أوتيته على علم عندي » .

---

(٢) هود آية : ٤٥ ، ٤٦ .
(١) التحريم آية : ١٠ .

وكانت نتيجة ذلك ما عبَّر الله عنه بقوله :

« فَخَسَفْنا بِهِ وبِدَارِهِ الأرضَ ، فما كانَ لَهُ مِنْ فِئةٍ يَنصُرُونَهُ مِنْ دونِ اللهِ ، وَمَا كانَ من المنتَصِرِين »(١) .

روى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لا تصيب عبدا نكبة فما فوقها أو دونها الا بذنب ، وما يعفو الله عنه أكثر » ، ثم قرأ :

« وَمَا أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أيديكُمْ » .

واذا أصلح الانسان ما بينه وبين الله ، تولاه الله برعايته ، ويبدأ الصلح مع الله بأن يتجنب الانسان نزغات الشيطان ، يقول سبحانه :

« وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشيطانِ نَزْغٌ فاسْتَعِذْ باللهِ ، إنَّهُ سميعٌ عليمٌ »(٢) .

ومعنى النزغ في هذه الآية الكريمة : وسوسة الشيطان بالسر على أي وضع كان ، والملجأ في أمثال هذه الحالات انما هو الاستعاذة بالله ، فهو سبحانه وتعالى السميع العليم .

ولقد ورد في معنى هذه الآية الكريمة آيات أخرى في القرآن .

---

(١) القصص آية : ٨١ .
(٢) الأعراف آية : ٢٠٠ .

يقول تعالى :

« خُذِ العفوَ ، وأْمرْ بالعُرْفِ ، وَأَعْرِضْ عن الجاهلين ، وإمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشيطانِ نَزْغٌ فاسْتَعِذْ بِاللهِ ، إنَّهُ سميعٌ عليم »(١).

ويقول سبحانه :

«ادْفَعْ بالتي هِيَ أحْسنُ السَّيِّئةَ ، نَحنُ أعلمُ بما يَصِفونَ ، وَقُلْ رَبِّ أعوذُ بِكَ من هَمزاتِ الشياطينِ ، وأعوذُ بِكَ رَبِّ أن يَحضُرونِ »(٢).

ولقد روى الامام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل ، فاستفتح صلاته وكبر قال :

« سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا اله غيرك » ، ثم يقول :

« أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم : من همزه ، ونفخه ، ونفثه » .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ، مع أنه ليس للشيطان عليه من سبيل ، ومع أنه قد استخرج حظ

(١) الأعراف آية : ١٩٩ ، ٢٠٠ .
(٢) المؤمنون آية : ٩٦ — ٩٨ .

الشيطان من قلبه الشريف ، منذ البواكير الأولى من حياته حين شق جبريل عليه السلام عن صدره واستخرج حظ الشيطان منه ، وما هذه الاستعاذة منه صلى الله عليه وسلم الا امتثالا لأمر الله تعالى حين قال سبحانه :

« وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك رب أن يحضرون » •

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، يتبع أوامر الله سبحانه في اليسير منها ، والعظيم ، وما دام الله قد أمر بالاستعاذة من الشيطان ، فهو صلوات الله وسلامه عليه ، يستعيذ منه مع عصمته صلى الله عليه وسلم من أن يتأثر بالشيطان كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر الله ويتوب اليه في اليوم سبعين مرة ، أو أكثر من ذلك ، مع عصمته من الذنوب •

واستعاذته صلى الله عليه وسلم ، وتوبته انما هما نوع من العبادة، والله سبحانه وتعالى يحب التوابين ويحب هؤلاء الذين يلجأون اليه في كل آونة ، ويرجعون اليه في كل أمر •

أما فيما يتعلق باستعاذة المؤمن من الشيطان ، فانها لا تكون بمجرد ألفاظ تخرج من الشفاه لا تتجاوزها ، وانما هي جهاد من المؤمن متتابع يبدأ بالتوبة الخالصة النصوح •

والواقع أن التوبة اذا كانت خالصة نصوحا فانها تكون بمثابة اتيان ملكين يشقان عن صدر الانسان ، ويستخرجان حظ الشيطان منه ، والواقع أيضا أن التوبة انما هي اللبنة الأولى في سبيل القرب من الله ،

وفي طريق البعد عن الشيطان ، ومن أجل ذلك اعتبرها سادتنا الصوفية ، واعتبرها الصالحون ــ على مر العصور ــ الخطوة التى لا مناص من تنفيذها اذا أراد الانسان أن يصطلح على الله سبحانه، ولأهميتها الكبرى في الطريق الى الله حث الله عليها بشتى الوسائل ، وفتح بابها على مصراعيه :

« قُل يَا عِبَادِيَ الذينَ أسرَفوا على أنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَحمةِ الله ، إنَّ اللهَ يَغفرُ الذنوبَ جَميعاً ، إنَّهُ هوَ الغفورُ الرَّحيمُ ، وأنيبوا إلى رَبِّكمْ وأسلِموا لَهُ مِن قَبلِ أن يأتيَكُمُ العذابُ ثُمَّ لا تُنصَرونَ ، واتَّبعوا أحسنَ مَا أُنزِلَ إليكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبلِ أن يَأْتيَكُمُ العذابُ بَغتةً وَأنتمْ لا تَشعرُونَ »(١) .

روى النسائي من حديث معاذ بن جبل ، قال : استب رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فغضب أحدهما غضبا شديدا ، حتى تخيل الى أن أحدهما يتمزع أنفه من شدة غضبه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد من الغضب ، فقال معاذ : ما هي يا رسول الله ؟ قال : يقول :

« اللهم اني أعوذ بك من الشيطان الرجيم » .

***

وإذا ما تجنب الانسان نزغات الشيطان ، فإن من علامة صدقه في

(١) الزمر آية : ٥٢ ــ ٥٥ .

ذلك أن يستقيم • عن أبي عمرو سفيان بن عبدالله ـ فيما رواه الامام مسلم ـ قال :

قلت يا رسول الله ، قل لي في الاسلام قولا ؛ لا أسأل عنه أحدا غيرك ؟

قال صلى الله عليه وسلم :

« قل آمنت بالله ثم استقم » •

وهذا الحديث الشريف من جوامع الكلم ، وهو يصور الدستور الديني ، ويرسم الطريق واضحة لمن يتطلعون الى الهداية ، والأساس الأول ، الأساس الذي بدونه لا يكون الانسان من المهتدين ولا من المفلحين : إنما هو الايمان ، وكل عمل بدون إيمان لا يكون إلا هباء منثورا • يقول الله تعالى في ذلك :

« وَقَالَ الذينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا : لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْنَا المَلاَئكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا ، لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا في أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوا عُتُوًّا كبيراً. يَوْمَ يَرَوْنَ المَلائكَةَ لاَ بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ ، وَيَقُولُونَ : حِجْراً مَحْجُوراً وَقَدِمْنَا إلى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً »(١) .

ان الله سبحانه لا يتقبل عملا من غير مؤمن ، ومع الايمان الاستقامة ، والاستقامة هي : لزوم طاعة الله تعالى انها لزوم طاعته فيما أمر ، يقول الله تعالى لرسوله الكريم :

---

(١) الفرقان آية : ٢١ ـ ٢٣ .

« فَاسْتَقِمْ كما أُمِرْتَ » .

وأوامر الله ، سبحانه وتعالى : تمثل الخلق الكريم ، أسمى ما يكون الخلق ، وتمثل العقيدة الحقة التي لا حق وراءها في عالم الغيب أو عالم الشهادة ، وتمثل التشريع صورة صادقة لنفع المجتمع وصلاحه •

والاستقامة اذن لا تتأتى الا اذا توفر الاتباع الصادق في العقيدة ، وفي الأخلاق ، وفي التشريع •

بيد أن الحديث عن الاستقامة انما يتجه عادة الى الجانب الاخلاقي في الانسان •

ومما لا شك فيه ، أن الاستقامة تتنافى مع الرياء ، على أي وضع كان الرياء ، بل ان الرياء يحبط العمل مهما تسمى هذا العمل باسم من أسماء الخير •

وتتنافى الاستقامة مع الغش بجميع ألوانه • ولقد أخرج الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، الغاش عن دائرة الأمة الاسلامية فقال صلى الله عليه وسلم :

« من غشنا فليس منا » .

وتتنافى الاستقامة مع جميع ألوان الشر ، فان الله سبحانه حينما يبيّن أن الاستقامة طريقها وحقيقتها ومظهرها اتباع الأوامر يقول :

« فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ »(١) .

---

(١) هود آية : ١١٢ .

ويقول سبحانه عن أوامره :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ »(١) .

والفحش كله ــ وهو الشر بوجه عام ــ خارج عن دائرة الاستقامة ، والمستقيم بعيد عنه .

وبعد : فانه لو عرف الناس جزاء المستقيم ، وتيقنوا منه ، وآمنوا به : لما تخلى عن الاستقامة الا من كان في عقله دخل ، يقول الله تعالى :

« إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ »(٢) .

والآية عامة مطلقة : أي لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الدنيا ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة .

انهم آمنون بحفظ الله ، على دمائهم وأموالهم وأعراضهم ، وهم آمنون بوعد الله في الآخرة ، فان الله سبحانه يختم الآية الكريمة بقوله تعالى :

« أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » (٣) .

---

(١) الأعراف آية : ٢٨ .
(٢) الأحقاف آية : ١٣ .
(٣) الأحقاف آية : ١٤ .

والمؤمنون اذا استقاموا فقد حققوا الوسائل التي طلبها الله منهم ليستخلفهم في الأرض ، وليمكنهم فيها ، يقول سبحانه :

« وَعَدَ اللهُ الذينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرْضِ كما اسْتَخْلَفَ الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذي ارْتَضَى لَهُمْ ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أمْناً ، يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بي شيئاً ، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلكَ فَأُولئكَ هُمُ الفَاسِقُونَ »(١) .

واذا تحققت الخلافة للمؤمنين في الأرض ، واذا مكّن الله لهم دينهم ، واذا بدّلهم من بعد خوفهم أمنا ، فانه سبحانه يكون قد حقق لهم الرغبات ، وأزال عنهم الخوف ، واستجاب دعاءهم .

هذه مقدمة لها تفصيلها فيما يلي ان شاء الله تعالى .

---

(١) النور آية : ٥٥ .

الباب الأول
الدعاء: أنوار وأضواء

الفصل الأول

فضل الدعاء

فضل الدعاء :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ــ فيما أخرجه الامام أحمد والترمذي ــ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

« ليس شيء أكرم على الله من الدعاء » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والأرض » (١) .

وعن النعمان بن بشير ، رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« الدعاء هو العبادة » ، ثم قرأ .

« وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ، ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين » (٢) .

---

(١) رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد، ورواه أبو يعلى من حديث علي .
(٢) رواه أبو داود ، والترمذي ، وقال حديث صحيح .

وروى عن أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال :

« الدعاء مخ العبادة » . رواه الترمذي .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة الا آتاه الله تعالى اياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ، ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم » . فقال رجل من القوم :

« اذا نكثر » قال : « الله أكثر » . رواه الترمذي ، والحاكم .

وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل في مسألة الا أعطاها اياه : اما أن يعجلها له ، واما أن يدخرها له في الآخرة » (١) .

وعن جابر بن عبدالله ، رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« يدعو الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه ، فيقول :
عبدي اني أمرتك أن تدعوني ، ووعدتك أن أستجيب لك ، فهل كنت تدعوني ؟ فيقول : نعم يا رب .

---

(١) رواه أحمد رضي الله عنه .

فيقول : أما انك لم تدعني بدعوة إلا استجبت لك ، أليس دعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك ففرجت عنك ؟

فيقول : نعم يا رب

فيقول : اني عجلتها لك في الدنيا .

ودعوتني يوم كذا وكذا لغم نزل بك أن أفرج عنك فلم تر فرجا ؟

قال : نعم يا رب .

فيقول : اني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا .

ودعوتني في حاجة أن أقضيها لك في يوم كذا وكذا فقضيتها ؟

فيقول : نعم يا رب .

فيقول : اني عجلتها لك في الدنيا .

ودعوتني يوم كذا وكذا في حاجة أقضيها لك فلم تر قضاءها ؟

فيقول : نعم يا رب .

فيقول : اني ادخرت لك بها في الجنة كذا وكذا » .

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« فلا يدع الله دعوة دعا بها عبده المؤمن الا بين له : اما أن يكون عجل له في الدنيا ، واما أن يكون ادخر له في الآخرة ، قال : فيقول المؤمن في ذلك المقام :

يا ليته لم يكن عجل له شيء من دعائه » (١) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

قال الله تعالى :

« يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ، ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي ، يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا ، لاتيتك بقرابها مغفرة »(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان الله عز وجل يقول :

« أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه اذا دعاني » (٣) .

طلب الدعاء :

يقول الله تعالى :

« وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ »(٤) .

---

(١) رواه الحاكم .
(٢) رواه أحمد والحاكم .
(٣) رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه .
(٤) سورة البقرة ١٨٦ .

وقال تعالى :

« وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ الذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ »(١).

وقال تعالى :

« أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ، وَيَكْشِفُ السُّوءَ ، وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ »(٢) .

وقال تعالى :

« وَلَا تَتَمَنَّوا مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ ، لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ، وَلِلنساءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ، واسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ، إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً » (٣) .

وقال سبحانه :

« ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرعاً وَخُفْيَةً ، إِنَّهُ لَا يُحِب المُعْتَدِينَ . وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ، وادْعُوهُ خَوفاً ، وَطَمَعاً ، إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ المُحْسِنِين » (٤) .

(١) سورة غافر آية : ٦٠ .
(٢) سورة النمل آية : ٦١ .
(٣) سورة النساء آية : ٣١ .
(٤) سورة الأعراف آية : ٥٤ ، ٥٥ .

وقال تعالى :

« هُوَ الحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ »(١) .

وعن أبي صالح ــ فيما أخرجه ابن ماجه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من لم يسأل الله يغضب عليه » .

وعن عبدالله ــ فيما أخرجه الترمذي ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« سلوا الله من فضله ، فان الله يحب أن يسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج » .

وعن أبي ذر (٢) رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل أنه قال :

يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا .

يا عبادي كلكم ضال الا من هديته ، فاستهدوني أهدكم .

يا عبادي كلكم جائع الا من أطعمته ، فاستطعموني أطعمكم .

يا عبادي كلكم عار الا من كسوته ، فاستكسوني أكسكم .

يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم .

يا عبادي انكم لم تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني .

---

(١) سورة غافر آية : ٦٥ .

(٢) حينما كان أبو ادريس الخولاني يروي هذا الحديث بالذات فانه كان يتخذ هيئة مخصوصة اجلالا للحديث لقد كان يجثو على ركبتيه أولا ثم يبدأ الحديث .

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وأنسكم وجنكم ، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا .

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وانسكم وجنكم ، كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا .

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وأنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل انسان منهم مسألته ، ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا أدخل البحر .

يا عبادي انما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم اياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه » (١) .

الدعاء والقضاء :

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لا يرد القدر الا الدعاء ، ولا يزيد في العمر الا البر ، وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يذنبه (٢) .

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم .

« لا يرد القضاء الا الدعاء ، ولا يزيد في العمر الا البر » (١) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا يغني حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء ، فيعتلجان الى يوم القيامة » (٢) .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من فتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة ، وما سئل الله شيئا ـ يعني ـ أحب اليه ـ من أن يسأل العافية ، وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء » (٣) .

ويقول الامام الغزالي :

فان قلت : ما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له ؟

فاعلم أن من القضاء رد البلاء بالدعاء ، فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما أن الترس سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض ، فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان ، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى ألا يحمل السلاح ، وقد قال تعالى :

---

(١) رواه الترمذي .
(٢) رواه البزار والطبراني والحاكم .
(٣) رواه الترمذي والحاكم .

« خذوا حذركم » .

وألا تسقى الأرض بعد بث البذر ، فيقال : ان سبق القضاء بالنبات نبت البذر ، وان لم يسبق لم ينبت ، بل ربط الأسباب بالمسببات هـو القضاء الأول .

وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الأسباب على التدريج والتقدير هو القدر فالذي قدر الخير قدره لسبب ، والذي قدر الشر قدر لدفعه سببا ، فلا تناقض في هذه الأمور عند من انفتحت بصيرته » اهـ .

ثمرة الدعاء :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تعجزوا في الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء أحد » (١) .

وعن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها احدى ثلاث :

اما أن يعجل له دعوته ، واما أن يدخرها له في الآخـرة ، واما أن يصرف عنه من السوء مثلها » .

قالوا : اذا نكثر ؟

---

(١) رواه ابن حبان والحاكم .

قال : « الله أكثر » (١) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم :

من نزلت به فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ، ومن نزلت به فاقـة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجل » (٢) .

استجابة الدعاء :

عن سليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم :

« ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع الرجل اليه يديه أن يردهمـا صفرا خائبتين » (٣) .

فاذا أردت الاستجابة فابدأ :

١ ــ بالتوبة الخالصة النصوح .
٢ ــ وتحــر الحلال .

فعن ابن عباس ، فيما أخرجه الحافظ ابن مردويه قال : « تليت هذه الآية عند النبي ، صلى الله عليه وسلم :

يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا » فقام سعد بـن أبي وقاص فقـال :

---

(١) رواه احمد والبزار وابو يعلى ، والحاكم .
(٢) رواه أبو داود والترمذي والحاكم .
(٣) رواه أبو داود والترمذي ، وحسنه .

يا رسول الله ، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة فقال :

« يا سعد ، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده ان الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به » .

ويقول الشاذلي رضي الله عنه :

إذا أردت أن يستجاب لك أسرع من لمح البصر فعليك بخمسة أشياء:

١ ـ الامتثال للأمر . ٢ ـ والاجتناب للنهي . ٣ ـ وتطهير السر . ٤ ـ وجمع الهمة . ٥ ـ والاضطرار . وخذ ذلك من قوله :

« أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ » .

فالمحروم من يدعوه وقلبه مشغول بغيره .

فاحذر هذا الباب جدا ، فان لم تستطع أن تتصف بالخمسة أشياء ، فعليك بالخلوة عن الناس ، واذكر ما شاء الله من قبائحك وأفعالك ، واحتقر جميع أعمالك ، وقدم اليه ما علمته من جميل ستره عليك وقل :

« يا الله يا منان يا كريم ، يا ذا الفضل ، من لهذا العبد العاصي غيرك وقد عجز عن النهوض الى مرضاتك ، وقطعته الشهوة عن الدخول في طاعتك ، لم يبق له حبل يتمسك به سوى توحيدك ، وكيف يجترىء على السؤال من هو معرض عنك ، أم كيف لا يسأل من هو محتاج اليك،

وقد مننت علي الآن بالسؤال منك ، وجعلت حسبي الرجاء فيك ، فلا تردني خائبا من رحمتك يا كريم ، وقد جعلت لأسمائك حرمة ، فمن دعاك بها لا يشرك بك شيئا أجبته ، فبحرمة أسمائك يا الله يا ملك يا قدوس ، يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا جبار يا متكبر ، يا خالق يا بارىء يا مصور ، قنى من الهم والحزن ، والعجز والكسل ، والجبن والبخل والشك وسوء الظن ، وضلع الدين ، وغلبته ، وقهر الرجل ، فان لـك الأسماء الحسنى ، وقد سبح لك ما في السموات والأرض ، وأنت العزيز الحكيم.

اللهم اني أسألك خيرات الدنيا وخيرات الدين ، خيرات الدنيا بالأمن والرفق والصحة والعافية ، وخيرات الدين بالطاعة لك والتوكل عليـك ، والرضا بقضائك والشكر على آلائك ونعمك انك على كل شيء قدير» اهـ

وروى الامام مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لا يزال يستجاب للعبد ما لـم يدع بائم أو قطيعـة رحم ، مـا لم يستعجل ، قيل يا رسول الله ، ما الاستعجال ؟ قال ، يقول : قد دعوت ، وقد دعوت فلم أر يستجيب لي ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء » (١).

الدعاء في الرخاء :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قـال :

من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر مـن الدعاء في الرخـاء » (٢) .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه الترمذي والحاكم .

دعاء المسلم لأخيه بظهر الغيب :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب الا قال الملك : ولك بمثل » (٣) .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل : « آمين ولك بمثل » (١) .

وعن صفوان بن عبدالله — فيما رواه الامام مسلم — قال :

قدمت الشام ، فأتيت أبا الدرداء في منزله ، فلم أجده ، ووجدت أم الدرداء فقالت : أتريد الحج العام ؟

فقلت : نعم .

فقالت : ادع لنا بخير ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب (٢) مستجابة ، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل : آمين ولك بمثل » .

قال : فخرجت الى السوق فلقيت أبا الدرداء ، فقال لي مثل ذلك يرويه عن النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(٣) رواه مسلم .
(١) رواه مسلم .
(٢) أي في حالة غيبة اخيه .

ثلاثة لا ترد دعوتهم :

روى الترمذي وحسنه أن النبي ﷺ قال :

« ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، ويفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين » .

دعوات مستجابات :

روى الامام أحمد والترمذي وحسنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن :
« دعوة الوالد ، ودعوة المسافر ، ودعوة المظلوم » .

العزم في الدعاء :

وعن أبي هريرة — فيما رواه الامام مسلم — قال :
قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يقولن أحدكم ، اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني ان شئت ، ليعزم في الدعاء ، فان الله صانع ما شاء لا مكره له » .

مسح الوجه باليدين بعد رفعهما في الدعاء :

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه — فيما رواه الترمذي — قال :
« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه » .

أوقات الدعاء وأماكنه :

الدعاء يصح في كل وقت ، بيد أن هناك أوقاتا وأماكن أرجى في قبول الدعاء من غيرها ، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أوقاتا للدعاء منها ثلث الليل الأخير ، يقول صلوات الله وسلامه عليه :

« ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول :

من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيه ؟ من يستغفرني فأغفر له ؟ » رواه البخاري .

ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن : أي الدعاء أسمع ؟ فقال :

« جوف الليل الآخر ، ودبر الصلوات المكتوبة » . رواه الترمذي وحسنه .

وروى مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم قال :

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا من الدعاء » .

ونقل البيهقي في السنن الكبرى عن الامام الشافعي ، انه قال : بلغنا أنه كان يقال :

« ان الدعاء يستجاب في خمس ليال ، في ليلة الجمعة ، وليلة الأضحى ، وليلة الفطر ، وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان » .

وعن سهل بن سعد ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« ساعتان لا ترد على داع دعوته : حين تقام الصلاة ، وفي الصف في سبيل الله » رواه ابن حبان في صحيحه .

أما الأماكن الطاهرة المباركة فان أشرفها الحرم المكي والحرم المدني، والمسجد الأقصى .

ويذكر الامام الغزالي آدابا للدعاء منها :

أن يترصد لدعائه الأوقات الشريفة : كيوم عرفة من السنة ، ورمضان من الأشهر ، ويوم الجمعة من الأسبوع ، ووقت السحر من ساعات الليل، قال تعالى :

« وبالأسحار هم يستغفرون » .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« ينزل الله تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير ، فيقول عز وجل :

من يدعوني فأستجيب له ؟
من يسألني فأعطيه ؟
من يستغفرني فأغفر له ؟ » (١) .

(١) رواه الشيخان .

ومنها أن يغتنم الأحوال الشريفة ، قال أبو هريرة رضي الله عنه :

« ان أبواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله ، وعند نزول الغيث ، وعند اقامة الصلوات المكتوبة ، فاغتنموا الدعاء فيها » •

وقال مجـاهد :

« ان الصلاة جعلت في خـير الساعات ، فعليكم بالدعـاء خلف الصلوات » •

وقال صلى الله عليه وسلم :

« الدعاء بين الأذان والاقامة لا يرد » (١) •
وقال صلى الله عليه وسلم أيضا :
« الصائم لا ترد دعوته » (٢) •
ويتابع الامام الغزالي حديثه فيقول :
وبالحقيقة يرجع شرف الأوقات الى شرف الحالات أيضا ، اذ وقت السحر وقت صفاء القلب واخلاصه ، وفراغه من المشوشات • ويوم عرفه، ويوم الجمعة ، وقت اجتماع الهمم ، وتعاون القلوب على استدرار رحمة الله عـز وجل •
فهذا أحد أسباب شرف الأوقات ، سوى ما فيها من أسرار لا يطاع البشر عليها ، وحالة السجود أيضا أجدر بالاجابة ، قال أبو هريرة رضي الله عنه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) رواه الحاكم وصححه •
(٢) رواه الترمذي وحسنه •

« أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد ، فأكثروا فيه من الدعاء »[1] .

وروى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« اني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا ، وساجدا ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب ، وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء فقمن أن يستجاب لكم »[2] .

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .

الفصل الثاني

من أجواء الدعاء

الجـو الآدمي

ونريد بالجو الآدمي : جـو سيدنا آدم •• ونعني بذلك : « جـو التـوبة » ••

لقد قال الله سبحانه وتعالى لآدم :

« اسكن أنت وزوجك الجنة » ••

وأباح الله لهما أن يستمتعا فيها بما شاءا ، من روح وريحان ، ومن فاكهة وأزهار •• وضمن الله له أن لا يجوع فيها ولا يعرى : أي لا يتألم باطنه بالجوع •• ولا ظاهره بالعري •• وضمن له أن لا يظمأ فيهـا ولا يضحى : ـ أي لا يتألم من حر الظمأ في الباطن ، ولا مـن حر الشمس على ظاهـره ••

ولكن الله سبحانه وتعالى حدد لهما شجرة معينة ، وأمرهما أن لا يقرباهـا ••

وما من شك في أن عالم الاطلاق ، انما هو عالم الألوهية •• أمـا عالم الانسان فانه عالم الحدود والقيود ••

بيد أن حدود الانسان الدينية ، وتكاليفه التي أوجبها الله عليه ، انما هي حدود من أجل رقيه وكماله •• وكلما التزم الانسان ما أحبه الله منه ، كلما كان سائرا نحو الكمال والصفاء والطهر ••

وانه لمن المعروف أن آدم وهو سائر على ما أحب الله من الامتناع عن الأكل من الشجرة ، كان ينعم هو وزوجته ، بطمأنينة النفس ، وراحة البال ، وهدوء الضمير ، كما ينعم بذلك أصحاب الضمائر النقية ، والسرائر الصافية ••

لقد كان يقضي حياته ناعما بسعادة البراءة ، وسكينة الأطهار مع رفيقة حياته •• وأصحاب هذه الحياة ــ حياة البراءة ــ لا يرون عورة ، ولا يحسون بالخجل يغمرهم من أجل سيئة ••

أترى الطفل يحس بذلك ؟

انهم وهم في براءة الأطفال ، لا يشعرون بخزي ، ولا ينوء ضميرهم بتأنيب .. وكان آدم وحواء على ذلك ، حتى وسوس إليهما ابليس .. لقد وسوس اليهما حتى يخرجهما عن براءة الطهر ، ونقاء العصمة ، فيريا ما لم يكن قد أتيح لهما رؤيته من الشر والقبح ، والعورات والسوءات •• وحتى يشعرا بما لم يتأتى لهما الشعور به من قبل ، من تأنيب ومن شقاء بالمعصية ••

وان صاحب السيرة السيئة معنى أبدا بأن يجر الآخرين الى مستواه .. وأن ينزل بهم إلى حضيضه ، وأن يهوي بهم إلى مزالقه ..

لقد وسوس اليهما الشيطان آتيا من جانب الضعف في الانسان ، وهو حب الخلود ، وحب الملك ، وقال لهما متسائلا مستفسرا متجها لآدم:

« هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » ؟.. وأتى لهما في صورة الناصح ، وأقسم لهما على اخلاصه وصدقه ونصحه ، فصدّقاه ..

صدقاه أولا لأنهما في براءتهما اعتقدا اخلاصه ونصحه ، وصدقاه لأن ميولهما كانت الى الخلود والملك ، كميول الأفراد من بني جنسهم ..

وأكلا من الشجرة المنهى عنها ، وزالت عنهما مباشرة براءة العصمة ، وسكينة الطهر .. وأحسا مباشرة بشقاء المعصية ، وعذاب الاثم ..

ويقول الله تعالى معبرا عن ذلك :

« فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ، وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ »(١) .

وكان هذا أول نجاح لابليس في عالم الانسان .. بيد أن نجاحه انقلب اخفاقا .. واذا كان قد فرح بنجاحه ، فان فرحه لم يطل .

لقد حل بآدم وحواء الشقاء بسبب أكلها من الشجرة – وأخذ آدم يجري في الجنة من مكان الى مكان بائسا حزينا . وهو أينما حل يسمع النداء الالهي يتردد في جنبات الجنة ، ويخترق أذنيه رهيبا مدويا :

«أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ، وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ »(٢) .

ويجري آدم في الجنة ، وتتعلق بشعره الأشجار أو يتعلق شعره بها .. ولكنه يسمع النداء الالهي من جديد :

(١) الاعراف آية : ٢٢ .
(٢) الاعراف : آية ٢٢ .

« أفرارا مني يا آدم ؟ » .

فيقول في خجل وحزن :

« بل حيـاء منك يا رب » ..

لقد شقي آدم بالمعصية ، وكذلك يشقى كل عاص بسبب ما اقترف مـن الاثـم ..

روى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« لا تصيب عبدا نكبة فما فوقها أو دونها الا بذنب . ومـا يعفو الله عنه أكثر ، ثم قرأ :

« وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم » ..

وروى الطبري وابن عساكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« والذي نفسي بيده .. ما من خدش ، ولا عثرة قدم ،ولا اختلاج عرق الا بذنب .. وما يعفو الله عنه أكثر » ..

ومن الرمـوز الجميلة في قصة آدم ، مـا رواه ابن عساكر عـن مجاهد قـال :

« أمر الله ملكين أن يخرجا آدم وحواء من جواره .. فنزع جبريل التاج عن رأسه ، وحل ميكائيل الاكليل عن جبينه .. وتعلق غصن ، فظن آدم أنه قد عوجل بالعقوبة .. فنكس رأسه يقول : العفو ، العفو .. فقـال الله :

أفرار مني ؟.. قال : بل حياء منك يا سيدي ..

ولجأ آدم الى الله مستغفرا ، نادما ، منيبا .. فلما كـان كذلك تاب الله عليـه ..

يقول سبحانه :

« فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ، انه هو التواب الرحيم » ..

أما هذه الكلمات التي اتجه بها آدم الى الله ، فكانت نتيجتها توبة الله عليـه ، فهـي :

«ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين» .

وقد رويت في ذلك كلمات لا تخرج عن هـذا المعنى ، منها مـا قاله مجـاهد :

« الكلمات هـي : اللهم لا اله الا أنت ، سبحانك وبحمدك .. رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الراحمين .. اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك .. رب اني ظلمت نفسي فتب عليّ إنك أنت التواب الرحيـم » ..

لقد كانت النتيجة لالتجاء آدم الى الله هي ما عبر الله عنه بقوله :

« ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » ..

وانه لقانون اسلامي عام ، أن من ارتكب المعصية ثم رجع الى الله في اخلاص وصدق ، فان الله سبحانه وتعالى يفتح له أبواب توبته ..

جو نوح عليه السلام

ونقصد بجو نوح عليه السلام : جو الاستغفار وجـو الشكر .

لقد أخذ سيدنا نوح يدعو الى التوحيد ، في همة لا تفتر ، وفـي نشاط لا يتوانى ، أخذ يدعو ليلا ونهارا ، وأخذ يدعو جهرا حينما تتيح له الظروف : الدعوة الجهرية ، ويدعـو سرا حينما يستلزم الأمـر : الدعـوة سرا ..

لم يكن يدع فرصة تمر الا ويشرح فيها رسالة الله : مبشرا ونذيرا ، مرغبا في ثواب الله وجنته ، ومخوفا من عقابه وعذابه ..

لقد أخذ يشرح لهم قدرته ، وشمول علمه ، قائلا :

ألا ترون أنه خلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق .. لقد كنتم ترابا ، ثم نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم كنتم أجنة .. وكنتم في جميع هذه الأطوار في رعاية الله .. محفوظين بحفظه ، محاطين بعنايته .. وبعد ذلك كنتم أطفالا ، فشبابا ، وهكذا .. وستعودون اليه من جديد في أية لحظة شاء .. فارجعوا اليه بالتوبة والانابة والطاعة ، قبـل أن

تواجهوه وهو عنكم غير راض • ثم ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا ، وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ؟•• ثم ألم تـروا كيف جعل لكم الأرض بساطا ، وجعل لكم فيها مسالك وسبلا للاقامة والانتفاع ؟•• وفي كل ذلك ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ••

وأخذ سيدنا نوح يعدد نعم الله : منبها الى اليسير منها والعظيم ، الظاهر منها والباطن •• ونعم الله كثيرة لا تحصى ••

« وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » •

ثم أعلن لهم قانون « الاستغفـــار » .. وسيدنا نوح أول من أعلن هـذا القانون :

« استغفروا ربكم انه كان غفارا » •

هذه هي مقدمة القانون •• أو قاعدته وأساسه ••

فاذا ما كان الاستغفار الخالص النصوح •• اذا ما كان الالتجاء الى الله بطلب المغفرة ، في صدق •• كانت النتيجة ••

والنتيجة هـي :

« يرسل السماء عليكم مدرارا » •• أي •• ينزل الغيث المحيي لأرضكم الجدباء ، والذي يملأ أنهاركم الجارية بالخير والنماء ••

وماذا يترتب على الاستغفار أيضا ؟••
« ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا » ••

ان الامداد بالأموال والبنين ــ وقد أتى بهما القرآن بصيغة الجمع ــ مترتب على الاستغفار ..

وان هبة الجنات والأنهار ــ وقد أتى بهما القرآن بصيغة الجمع أيضا ــ مترتبة على الاستغفار ..

هذا هو قانون الاستغفار الذي أعلنه سيدنا نوح عليه السلام .

وهذا القانون قـــانون عام لا يحدده زمن ولا يحده مكان .. فمن التجأ الى الله في العصر الحاضر بالاستغفار الخالص النصوح الصادق .. فان الله سبحانه يهيىء له من الظروف ما يجعله يعيش في سعة من الرزق، وفي يسار مـــن المال ..

انه وعد الله الذي أوحاه الى رسوله نوح ليعلنه للناس .. ووعد الله لا يتخلف ..

ولقد أوضح رسولنا صلى الله عليه وسلم ــ فيما بعد ــ زاوية مهمة من زوايا قانون الاستغفار .. وهي عـــدم وقوع العذاب علـــى المستغفر .. يقول تعـــالى :

« وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » .

* * *

سارت سفينة نوح ـ باسم الله مَجْراها ومرساهـــا .. وسارت في موج كالجبال .. ترافقها عناية الله في سيرها .. فلم يحدث لها ما يسيء ..

ولقد كانت عناية الله ورعايته ترافق نوحا في كل خطواته .. ففي صنع السفينة يقول الله تعالى له :

« واصنع الفلك بأعيننا ووحينا » •• أي على مرأى منا ، وبارشادنا في كل الخطوات •• فعناية الله كانت ترافقه في بناء السفينة ••

ويقول الله سبحانه وتعالى عن سير السفينة : « تجري بأعيننا » ••• أي أن سيرها كان في مجال الرعاية الالهية ، والملاحظة الربانية .. ولم تترك السفينة للعواصف تلعب بها ، ولا للأعاصير تدمرها ••

هذه الرعاية والعناية كان يرافقها ويقابلها من نوح عليه السلام وصفان ، ذكرهما الله سبحانه وتعالى بقوله :

« انه كان عبدا شكورا » ••

لقد حقق نوح عليه السلام العبودية لله سبحانه •• والعبودية لله سبحانه أشرف ما يوصف به الانسان بالنسبة لله سبحانه •• وان من حققها فقد حقق الهدف الذي من أجله خلق الله الانسان •• بل والجان•• يقول سبحانه :

« وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » •• أي ليتحققوا بالعبودية •• فاذا ما تحققوا بها كفاهم الله كل ما أهمهم ••

ألا ترى الى التعبير القرآني كيف استعمل كلمة « عبد » •• وقال :

« أليس الله بكاف عبده » ••

لقد تحقق نوح عليه السلام بالعبودية لله ••

ومن أجمل مظاهر العبودية الشكر لله تعالى •

ولم يكن نوح عليه السلام عبدا شاكرا ، وانما كان عبدا شكورا •• ذلك أن الشكور أبلغ في الشكر من الشاكر •• والله سبحانه وتعالى يقول :

« وقليل من عبادي الشكور » ..

ولقد كان من مظاهر شكر نوح لله سبحانه وتعالى كثرة صيامه ..

روى ابن ماجه عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول :

« صام نوح الدهر الا يوم الفطر والأضحى .. وصام داود نصف الدهر ، وصام ابراهيم ثلاثة أيام من كل شهر .. صام الدهر ، وأفطر الدهــر » ..

ومعنى قــول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ عــن ابراهيم عليه السلام :

« صام الدهر وأفطر الدهر » .. انه ما دامت الحسنة بعشر أمثالها، فصوم يوم انما هو بمثابة صوم عشرة أيام .. وصوم ثلاثة أيام من كل شهر انما هو بمثابة صوم كل الشهر .. فكأن ابراهيم عليه السلام قد صام الدهر كله ..

ومع ذلك : فانه لم يصم من كل شهر الا ثلاثة أيام .. وهــي أيام قليلة فكأنه قد أفطر الدهر كله ..

ولقد كافأ الله نوحا بحسن عبادته ، وكثرة صيامه وشكره ، فأنجاه ومن معه في السفينة .

– ١ –

جو التسبيح أو الجو اليونسي

ان الله سبحانه وتعالى حدثنا في القرآن عن جـو التسبيح •• وان المسبح لله سبحانه وتعالى يحظى بعناية الله به ، فيخرجه سبحانه مـن الضيق ، ويفرج عنه الكرب ••

والمسألة واضحة كل الوضوح فيما يتعلق بذي النون عليه السلام ••

روى الامام البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« لا ينبغي لأحد أن يقول : « أنا خير من يونس بن متّى » •

ويونس بن متى ، هو صاحب الدعوة المشهورة التي يقـول عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لم يدع مسلم ربه في شيء قط الا استجاب له » ••

وهذه الدعوة هـي :

« لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين » ..

وهي دعوة تبـدأ بالتوحيد الخالص ، يتمثل في قـوله تعالى : « لا الـه الا أنت » .

وتثنى بالتنزيه .. تنزيه الله عن كل ما يتنافى مع الكمال . وذلك يتمثل في قوله « سبحانك » .. ثم تنتهي بالاعتراف الخاشع المتمثل في قوله : « اني كنت من الظالمين » .

وهذه الكلمات القليلة التي يتمثل فيها الايجاز المعجز في اللفظ ، والتي يتمثل فيها السمو السامي في المعنى .. لا تطلب شيئا في صراحة ، ولا تنادي بشيء بأسلوب مباشر .. ولكنها مـع ذلك مفعمة بالطلب ، مفعمة بالاستغاثة ..

لقد دعـــا بها سيدنا يونس وهو في بطن الحوت ، ويحسن أن نبدأ القصة مـــن أولها :

لقد أرسل الله سيدنا يونس ــ عليه السلام ــ الى أهل « نينوى » من أرض الموصل .. وكان سيدنا يونس ــ ككل الأنبياء ــ متحمسا لدعوته ، قائما بها في الصباح والمساء ، وكلما استطاع الى ذلك سبيلا .. ومتخذا لها كل الوسائل التي في امكانه لتنتشر وتعم ..

ولكن قومه قابلوا تحمسه بفتور ، وقابلوا دعوته الى الايمان بالكفر الأصم .. وقابلوا عنايته بعناد لا يلين ..

واذا كان سيدنا نوح ــ في مثل هذا الموقف الذي لا بارقة من أمل في اصلاحه ــ دعا على قومه قائلا :

« رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا » ..

فان سيدنا يونس رأى أن لا فائدة في المكث بينهم ، فأنذرهم بحلول العذاب بهم بعد ثلاثة أيام ، وخرج من بينهم معلنا أنه يخرج من أجل النجاة من عذاب الله ، الذي يوشك أن يحل بهم لكفرهم وطغيانهم ..

وغادر المدينة متعمدا أن يكون ذلك على مرأى ومشهد من أهلها ..

وما أن فارقهم نبي الله ، حتى بدأ الخوف ، بل والرعب ، يدب الى قلوبهم ، ويتغلغل في نفوسهم ..

ولقد أخذت ذاكرتهم في القاء الضوء على صدقه وامانته ، وعلى فضائله ومكارم أخلاقه ، وعلى أنه لم يعهد عليه الكذب ولا الخديعة .. وترجح عندهم صدقه .. ثم أيقنوا بهذا الصدق ، وتأكدوا أن العذاب لا محالة نازل بهم .. وأخذ خيالهم يصور لهم العذاب وألوانه وفجائعه ، فاجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم ، وانتهوا الى اتفاق عام .. هذا الاتفاق العام صوره أسلافنا في صورة أخاذة ، يرويها الامام ابن كثير على الوضع التالي :

قال ابن مسعود ومجاهد وسعيد ابن جبير وقتادة وغير واحد من السلف والخلف :

« فلما خرج من بين ظهرانيهم ، وتحققوا نزول العذاب بهم .. قذف الله في قلوبهم التوبة والانابة ، وندموا على ما كان منهم إلى نبيهم .. فلبسوا المسوح ، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها .. ثم عجوا الى الله

عز وجل وصرخوا ، وتقربوا اليه ، وتمسكنوا لديه •• وبكى الرجـال والنساء ، والبنون والبنات والأمهات •• وجأرت الأنعـام والدواب والمواشي ، ورغت الابل وفصلانها •• وخارت البقر وأولادها •• وثغت الغنم وحملانها •• وكانت ساعة عظيمة هائلة •• وهذه هي الصورة التي رسمها أسلافنا ــ فماذا كان من أمره ، وماذا كان بعد أمرهم ؟••

فارق يونس عليه السلام قومه ، بعد أن أنذرهم بعذاب مدمر •• فتضرعوا إلى الله — سبحانه — بالتوبة والانابة والاستغفـار ، مقدمين بين يدي ذلك كله الايمان الصادق •• فكانت ثمرة ذلك نجاتهم التي صورها الله بقـوله :

« الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي فـي الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين » ••

وهذا الذي صنعه الله بهم ، يساير نواميس الله سبحانه التي سنها نظاما عاما للبشرية ، وهي أن عذاب الله ــ سبحانه ــ ينزل على الأفراد أو على المجتمعات بنسبة بعدهم عن الايمان ، وأن رحمته تغمر الأفراد والمجتمعات بنسبة قربهم من الايمان •• والنجاة دائما مكفولة في نواميس الله للمؤمنين الصادقين ••

أما يونس عليه السلام فانه لما ضاق بقومه ذرعا ، فارقهم مغاضبا منـذرا بالعذاب ••

ولم تكن هذه المفارقة عن استئذان من الله سبحانه ، أو عـن أمر منه •• وانما ظن هو أن هذا في شريعة الله ، أوسع من أن يحتاج الـى اذن ، وأنه غير مضيق عليه من قبل الله في المكث أو في المفارقة •• أي أنه في مجـال المباح ••

وعزب عن ذهنه في ساعة مغاضبته لقومه ، أن المفارقة بدون استئذان اذا جازت بالنسبة للافراد العاديين ، فانها لا تجوز بالنسبة لمن يصطفيهم الله للعبودية الخالصة ، ومن يجتبيهم مرسلين من قبله ..

ان هؤلاء لا يتحركون الا به ، ولا يسكنون الا عن أمره .. وهم في كل ما يأتون وما يدعون ، قد ألقوا بمقاليد أمورهم بين يديه ، يصرفهم حسبما يشاء ..

ولعل ذلك هو ما تعنيه الكلمة القرآنية الكريمة في قوله تعالى :

« فاصبر لحكم ربك ، ولا تكن كصاحب الحوت » ..

وصاحب الحوت هو سيدنا يونس الذي لم يصبر على كفر قومه وعنادهم ، ففارقهم عن غير اذن من الله .. فكان من تقدير الله سبحانه أن وصل يونس عليه السلام الى شاطىء البحر ، وركب مركبا مشحونا ثقيل الحمولة .. وهبت ريح جعلت المركب على حافة الغرق بمن فيه .. فكان لا بد من تخفيف حمولته حتى يستقيم أمره ..

واستهم الركاب على من يلقون به في البحر تخفيفا للحمولة، فوقعت القرعة على يونس — عليه السلام — فألقوه في البحر ..
ولما ألقوه في البحر ، ابتلعه حوت كبير .. وفجأة رأى سيدنا يونس نفسه في بطن الحوت .. فأسرع مستغيثا :
« فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين » ..
روى يزيد الرقاشي قال : سمعت أنس بن مالك — ولا أعلم الا أن أنسا يرفع الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم — يقول :

« ان يونس النبي ـ عليه السلام ـ حين بدا له أن يدعو بهـذه الكلمات وهو في بطن الحوت ، قال : اللهم لا اله الا أنت ، سبحانك اني كنت من الظالمين •• فأقبلت هذه الدعوة تحت العرش •• فقالت الملائكة : يا رب !•• صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة •• فقال : أمـا تعرفون ذاك ؟•• قالوا : لا •• يا رب •• ومن هو ؟•• قال : عبدي يونس •• قالوا : عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبَّل ، ودعوة مجابة ؟•• قال : بلى •• قالوا : يا ربنا !•• أو لا ترحم ما كان يصنعه في الرخـاء ، فتنجيه من البلاء ؟ . قال : بلى . فأمر الحوت فطرحه في العراء » ..

- ٢ -

أما اذا انتفى التسبيح

وقصة أخرى قصها الله سبحانه في كتابه الكريم ، هي قصة أصحاب الجنة •• وجنتهم ــ هي كما يقول الامام الصاوي ــ بستان باليمن يقال له الصروان دون صنعاء بفرسخين •• وكان صاحبه ينادي الفقــراء وقت الجذاذ (١) ، ويترك لهم ما أخطأ المنجل من الزرع ، أو ألقته الريح ، أو بعد عن البساط الذي يبسط تحت النخل •• وكان يجتمع لهم من ذلك شيء كثير •• فلما مات ورثه بنوه ، وكانوا ثلاثة •• وشحوا بذلك •• وقالوا : إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ، ونحن ذوو عيال . فحلفوا على أن يجذوه قبل الشمس حتى لا يأتي الفقراء إلا بعد فراغهم .. وكانت قصتهم بعد عيسى بن مريم بزمن يسير ..

لقد أقسموا على قطع ثمارها في الصباح الباكر ، كيلا يشعر بهــم أحد •• وقبل الصباح الباكر •• طاف عليها طائف من ربك فجعلها كالليل الشديد الظلمة •• فلما رأوها قالوا إنا لضالون مكانها ، فليست هــذه جنتنا •• ولكنها جنتهم وليس فيها ثمر ناضج •• وكان قولهم : بل نحن محرومون من ثمارها بمنعنا الفقراء منها ••

---

(١) أي الحصــاد .

فقال أوسطهم — وهذا هو ما نريد أن ننبه اليه — ألم أقل لكم لولا تسبحون ؟.

ولو كانوا قد أطاعوه وسبحوا الله سبحانه وتعالى ، لرقت قلوبهم فامتنعــوا عما جال في أذهانهم من منع الفقــراء وحرمانهم ، فنجوا مــن الفقر ، ونجت حديقتهم من الدمار ..

وللتسبيح — فضلا عن ذلك — سبب في الرضا والسكينة .. رضا النفس وسكينتها .. يقول تعالى :

« فَاصبِرْ عَلى مَا يَقُولُونَ ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ، لَعَلَّكَ تَرْضَى » (١) .

عــلى أنه قد وردت الآثار أن التسبيح من العناصر التي هي مــن أسباب الرزق ..

عن سليمان بن يسار — رضي الله عنه — ، عن رجل من الأنصار ، أن النبي ﷺ قال : قال نوح لابنه :

« انــي موصيك بوصية وقاصرهــا لكي لا تنساها .. أوصيــك باثنتين ، وأنهاك عن اثنتين .. أما اللتان أوصيك بهما ، فيستبشر اللــه بهما وصالح خلقه .. وهما يكثران الولوج على الأرض .. أوصيك بلا اله الا الله ، فان السماوات والأرض لو كانتا حلقة قصمتهما ، ولو كانتا في كفة وزنتهما .. وأوصيك بسبحان الله وبحمده ، فانهما صلاة الخلق،

---

(١) طــه : ١٣٠ .

وبهما يرزق الخلق .. وان من شيء الا يسبّح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، انه كان حليما غفورا ..

وأما اللتان أنهاك عنهما فيحتجب الله منهما وصالح خلقه : « أنهاك عن الشر والكبر » (١) .

---

(١) النسائي والبزار وقال الحاكم : صحيح الاسناد .

الباب الثاني
دعاء الأطهار

الفصل الأول

مِنْ دُعاءِ الأطْهار : الملائكة

والأطهار الذين نعنيهم : هم الأنبياء والرسل ، وهم الملائكة ، وهم الصديقون ، وهم المقربون على وجه العموم ..

ونأخذ من بين هؤلاء :

أولا : الملائكة :

انهم لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .

وهم على هذا الوضع من المعصومين ، وطبيعتهم الجسمانية من النور ..

روى الامام مسلم ، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« خلقت الملائكة من نور » ..

أما عن عملهم ، فان الله سبحانه أقامهم في أعمال يقومون بها ، ويتصرفون فيها باذنه ، فمنهم حملة العرش .. ومن الطريف أن حملة العرش مع قيامهم بمهمتهم ، فانهم لا يفترون عن التسبيح بحمد ربهم .. « ويؤمنون به » أي يترقى ايمانهم به في كل لحظة تمر بسبب تسبيحهم بحمده المستمر .. ولا ريب أن الذكر سواء كان من الملائكة أم من بني البشر ، قد جعله الله سبحانه سببا في زيادة الايمان ورقيه ..

ثم ان حملة العرش هؤلاء ـ فضلا عن كل ذلك ـ يستغفرون للذين آمنوا من بني البشر ومن غيرهم .. ومن الطريف أنهم يعللون طلبهم للمغفرة ، بأن الله سبحانه قد وسعت رحمته كل شيء .. ووسع علمه كل شيء .. ويلجأون الى الله بالدعاء ، والضراعة .. طالبين منه

المغفرة لكل من تاب ، واتبع الطريق الذي بينه الله ليسير فيه المؤمنون ، ويلجأون الى الله أيضا بالضراعة ، طالبين منه سبحانه أن يجنب التائبين المتبعين لطريق الهدى ، عذاب جهنم •• وأن يدخلهم جنات عدن التـي وعدهم ، وأن يقيهم السيئات ••

والآيات القرآنية التي ذكرت ذلك في غاية الجمال أسلوبا ومعنى •• يقول تعالى :

« الذين يحملون العرش ، ومن حوله ، يسبّحون بحمد ربهـم ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شيء رحمـة وعلمـا ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ، وقهم عذاب الجحيم ، ربنـا وأدخلهـم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهـم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم . وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ، وذلك هو الفوز العظيم » ••

واذا تأملنا في هذا الدعاء ، فاننا نرى الدقة البالغة في كل كلمة فيه :

انهم يسبّحون بحمد ربهم على نعمه الجزيلة التي منحهم اياها •• وأسمى هذه النعم •• هذه الطبيعة المعصومة التي لا تغضب الله قط •• انهم باستمرار في مرضاة من الله سبحانه ••

وهم يستغفرون للذين آمنوا •• انهم لا يستغفرون لأهل الشرك ، ولا للملاحدة ، ولا للكفار على وجه العموم ••

ويلجأون في هذا الاستغفار الى الله تعالى بذكر صفة من صفاته ، هي الرحمة •• ثم يخصصون الذين تابوا من بين المؤمنين •• « فاغفـر للذين تابوا » ••

وقد يتوب الانسان ، وينتكس مباشرة •• انهم ينفون في استغفارهم هذا الفريق •• وانما يستغفرون للذين صدقوا في توبتهم ••

واذا صدقت التوبة استتبعت العمل : « واتبعوا سبيلك » ••

ولم يطلبوا المغفرة فحسب ، وإنما سألوا أن يقيهم الله سبحانه وتعالى عذاب الجحيم •• وليس ذلك فقط •• وانما كان رجاؤهم في الله سبحانه وتعالى أن يدخلهم جنات عدن التي وعدهم ، وأن يدخل معهم من صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم •• وكلمة « صلح » هنا لها مغزاها في هذا المقام أيضا :

انهم لم يسألوا الله سبحانه أن يدخل الجنة الآباء والأزواج والذريات على أي وضع كان ، وانما خصصوا من صلح منهم •• ثم سألوا الله سبحانه ــ في النهاية ــ أن يقي هؤلاء الذين تابوا واتبعوا سبيل الله ، ومن صلح من أقربائهم معهم . . أن يقيهم السيئات في مستقبل حياتهم ••

وتختتم الآيات بقوله تعالى : وذلك هو الفوز العظيم •

ثانيا : وعلى نمط دعاء الملائكة يتحدث القرآن عن سيدنا ابراهيم عليه السلام ، ويذكر أنه كان من دعائه :

« رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي، رَبَّنا وتَقَبَّلْ دُعَاءِ. رَبَّنا اغْفِرْ لي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمؤمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابُ »(١) .

---

(١) ابراهيم : ٤٠ ، ٤١ .

ويذكر رسول الله ﷺ ويأمره قائلاً :

« فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الله، وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » (١) .

ويتحدث عن طائفة من المؤمنين، فيذكر أن من دعائهم أنهم يقولون :

« رَبَّنا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمانِ »(٢).

ثالثا : ولقد وجه الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين الى أن يدعو بعضهم لبعض بظهر الغيب :

فعن أبي الدرداء ــ رضي الله عنه ــ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب ، الا قال الملك : ولك بمثل » (٣) .

وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول :

« دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة .. عند رأسه ملك موكل ، كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملك الموكل به : آمين .. ولك بمثل » (٤) .

---

(١) محمد : آية : ١٩ .
(٢) الحشر آية : ١٠ .
(٣) رواه مسلم .
(٤) رواه مسلم .

الفَصل الثاني

مِنْ دُعاءِ الأطهار : الدّعاء في القرآن الكريم

سورة الفاتحة

« اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّين » .

سورة البقرة

« وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ، قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً ، قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِين » .

« وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّـــهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ، قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ، قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ، قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِين .

وَإِذْ جَعَلْنَا البَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ، وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُود .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ » .

« وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ وإِسْمَاعِيلُ ، رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ، رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » .

« ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » .

« وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ » .

« آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وقالوا سَمِعْنَا وأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ المَصِيرُ ، لا يُكَلِّفُ اللهُ نفساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا ما اكْتَسَبَتْ ، رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا ولا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ » .

سورة آل عمران

« رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ » .

« فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى ـ واللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى وإنّي سَمَّيْتُهَا مريمَ وإنّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » .

« هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء » .

« قَالَ الحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا باللهِ واشْهَدْ بِأَنَّا مسْلِمُون ، رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ واتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِين » .

« وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وإِسْرَافَنَا في أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِين » .

« إنَّ في خَلْقِ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ لآياتٍ لأُولي الألْبَاب ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَاماً وقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّمَاوَاتِ والأَرْض : رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا باطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنا عَذَابَ النَّارِ ، رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصار ، رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ، رَبَّنا فاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا وتَوَفَّنا مَعَ الأَبْرَار .

رَبَّنا وَآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلى رُسُلِك ولا تُخْزِنا يَوْمَ القِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ المِيعاد » ..

سورة النساء

« الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْ هَذِهِ القَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُها وَاجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً واجْعَلْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرا » .

سورة المائدة

« قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنا وبَيْنَ القَوْمِ الفاسِقِينَ » .

« وَإِذا سَمِعُوا ما أُنْزِلَ إِلى الرَّسُول تَرى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِين » .

« قَالَ عِيسى بنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنا أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً مِنَ السَّماءِ تَكُونُ لَنا عِيداً لِأَوَّلِنا وَآخِرِنا وَآيَةً مِنْكَ وارْزُقْنا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » .

سورة الاعراف

«قالا رَبَّنا ظَلَمْنا أَنفُسَنا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِين » .

آية (٢٣)

« وإذا صُرِفَتْ أبْصارُهُمْ تِلْقَاءَ أصْحابِ النّارِ قالوا رَبّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ القَوْمِ الظّالِمِين » .

آية (٤٧)

« رَبّنَا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بالحَقّ وَأنْتَ خَيرُ الفَاتِحِين » .

آية (٨٩)

« ومَا تَنْقِمُ مِنّا إلّا أنْ آمَنّا بِآياتِ رَبّنا لَمّا جاءَتْنا رَبّنا أفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَتَوَفّنا مُسْلِمِين ».

آية (١٢٦)

« قَالَ ربّ اغْفِرْ لِي ولِأخِي وَأدْخِلْنا في رَحْمَتِكَ وأنْتَ أرْحَمُ الرّاحِمِين » .

آية (١٥١)

« فلما أخذتْهُمُ الرّجْفَةُ قالَ رَبّ لَوْ شِئْتَ أهْلَكْتَهُمْ مِنْ قبْلُ وَإيّايَ أتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ السُّفَهاءُ مِنا إنْ هِيَ إلاّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشاءُ أنْتَ وَلِيُّنا فاغْفِرْ لنا وَارْحَمْنا وَأنْت خَيْرُ الغافِرِين » .

آية (١٥٥)

سورة يونس

« فقَالوا عَلى اللهِ تَوَكّلْنا ربنا لا تَجْعلْنا فِتْنَةً لِلْقوم الظّالِمِينَ وَنَجّنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ القَوْمِ الكافِرِين » .

آية (٨٥ ، ٨٦)

« وَقالَ موسى رَبَّنا إنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأمْوالاً في الحَياةِ الدُّنْيا رَبَّنا ، لِيُضِلُّوا عَنْ سَبيلِكَ ، رَبَّنا اطْمِسْ عَلى أمْوالِهِمْ واشْدُدْ عَلى قُلوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنوا حَتّى يَرَوُا العَذابَ الأليمَ » .

آية (٨٨)

سورة هود

« قالَ رَبِّ إنّي أعوذُ بِكَ أنْ أسْألَكَ ما لَيْسَ لي بِهِ عِلْمٌ وإلّا تَغْفِرْ لي وَتَرْحَمْني أكُنْ مِنَ الخاسِرينَ » .

آية : (٤٧)

سورة يوسف

« رَبِّ قَدْ آتَيْتَني من المُلْكِ وَعَلَّمْتَني مِنْ تأويلِ الأحاديثِ فاطِرَ السَّماواتِ والأرْضِ أنْتَ وَلِيِّي في الدُّنْيا والآخِرَةِ تَوَفَّني مُسْلِماً وَألْحِقْني بالصّالِحينَ » .

آية : (١٠١)

سورة إبراهيم

« وَإذْ قالَ إبْراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذا البَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْني وَبَنِيَّ أنْ نَعْبُدَ الأصْنامَ » .

(آيـة : ٣٥)

« رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ».

(آية ، ٤٠)

« رَبَّنا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الحِسابُ ».

(آية : ٤١)

سورة الكهف

« إِذْ أَوَى الفِتْيَةُ إِلى الكَهْفِ فَقَالوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً ».

(آية: ١٠)

سورة طه

« قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدري * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ».

(آيات : ٢٥ – ٢٨)

« فَتَعَالى اللهُ المَلِكُ الحَقُّ وَلا تَعْجَلْ بِالقُرآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ».

(آية : ١١٤)

سورة الأنبياء

« وأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ ومِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَذِكْرى لِلْعابدِينَ ».

(آية : ٨٣ ، ٨٤)

« وَذا النُّونِ إذْ ذَهَبَ مُغاضباً فظَنَّ أنْ لنْ نقدِرَ عليْهِ فنادَى في الظُّلُماتِ أنْ لا إلهَ إلاّ أنتَ سُبْحانَكَ إنّي كُنْتُ مِنَ الظّالِمِين * فاسْتَجَبْنَا لهُ ونجَّيْناهُ مِن الغَمّ وكذلِكَ نُنْجي المُؤْمِنين » . (آية ٨٧ ، ٨٨)

« وزكَرِيّا إذْ نادَى ربّهُ رَبِّ لا تذَرْني فرْداً وأنتَ خيْرُ الوارِثين * فاسْتَجَبْنا لهُ ووهَبْنا لهُ يحْيى وأصْلَحْنا لهُ زَوْجَهُ إنّهُمْ كانوا يُسارِعُونَ في الخيْراتِ ويَدْعُونَنا رَغَباً ورَهَباً وكانوا لَنا خاشِعين » . (آية : ٨٩ ، ٩٠)

سورة المؤمنون

« قالَ ربِّ انْصُرْني بِما كَذَّبون » . (آية : ٢٦)

« وقُلْ ربِّ أنزِلْني مُنْزَلاً مُبارَكاً وأنْتَ خيْرُ المُنْزِلين » .

(آية : ٢٩)

« وقُلْ رَبِّ أعوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشّياطِين * وأعُوذُ بِكَ رَبِّ أنْ يَحْضُرُون » . (آية : ٩٧ ، ٩٨)

« إنّهُ كانَ فَريقٌ مِنْ عِبادي يَقولونَ رَبَّنا آمَنّا فاغْفِرْ لَنا وارْحَمْنا وأنْتَ خيْرُ الرّاحِمِين » . (آية : ١٠٩)

« وَقُلْ رَب اغْفِرْ وارْحَمْ وأنْت خيْرُ الرّاحِمِين » .

(آية : ١١٨)

سورة الفرقان

« وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً».

(آية : ٣٠)

« والَّذِينَ يقُولُونَ ربَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كانَ غَرَاماً ، إنها سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً » . (آية: ٦٥، ٦٦)

« وَالَّذِينِ يقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً » . (آية : ٧٤)

سورة الشعراء

« رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ

« وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ

« وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ

« واغْفِرْ لأَبِي إنَّهُ كان مِنَ الضَّالِّينَ

« وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُون * يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُون

« إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ » (آيات : ٨٣ ، ٨٩)

« رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُون » . (آية : ١٦٩)

سورة النمل

« فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ » .

(آية : ١٩)

سورة القصص

« قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ » . (آية : ١٦)

« فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ القَوْمِ الظَّالِمِينَ » .

سورة العنكبوت

« قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلى القَوْمِ المُفْسِدِينَ » . (آية: ٣٠)

سورة ص

« قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ » . (آية : ٣٥)

سورة غافر

« رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الجَحِيمِ » . (آية : ٧)

« رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » .
(آية : ٨)

« وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » . (آية : ٩)

« فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ » . (آية : ٤٤)

سورة الدخان

« رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ » (آية : ١٢)

سورة الأحقاف

« قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (آية : ١٥)

سورة النجم

« لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ » (آية : ٥٨)

سورة الحشر

« وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ » (آية : ١٠)

سورة الممتحنة

« رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وإلَيْكَ أنبنا وإلَيْكَ المَصِيرُ * رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً للَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا ، رَبَّنَا إنَّكَ أنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ » (آية : ٤ ، ٥)

سورة التحريم

« يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِي وَالذِينَ آمنوا مَعَهُ ، نُورُهُمْ يَسْعَى بيْنَ أيْدِيهِمْ وَبِأيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أتْمِمْ لَنَا نورَنا واغْفِرْ لَنَا إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير » (آية : ٨)

« وضَرَبَ اللهُ مَثلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً في الجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنْ القَوْمِ الظَّالِمِينَ » (آية : ١١)

سورة نوح

« وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّاراً إنَّكَ إنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً * رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إلاَّ تَبَاراً » .

(آيات : ٢٦ ، ٢٨)

سورة الفلق

« قُلْ أعُوذُ بِربِّ الفَلَقِ * مِنْ شرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شرِّ غَاسِقٍ إذا وَقَبَ * وَمِن شرِّ النَفَّاثَاتِ في العُقَد * ومِنْ شرِّ حَاسِدٍ إذا حَسَدَ »

سورة الناس

« قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إلَهِ النَّاسِ * مِنْ شرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ * الَّذي يُوسْوِسُ في صُدُورِ النَّاسِ * مِن الجِنَّةِ وَالنَّاسِ » .

الفصل الثالث

من دعاء الأطهار : الدعاء من السنة

استفتاح الدعاء ، واسم الله الأعظم :

عن عبدالله بن بريدة ، عن أبيه ــ رضي الله عنهما ــ ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول :

« اللهم اني أسألك بأني أشهد أنــك أنت الله ، لا اله الا أنت ، الأحد الصمد .. الذي لم يلد ولم يولد ولــم يكن له كفوا أحد » .. فقال :

لقد سألت الله بالاسم الأعظم ، الذي اذا سئل به أعطى ، واذا دعى به أجاب » (١) .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وهو يقول :

« يا ذا الجلال والاكرام » .

فقال : « قد استجيب لك فسل » (٢) .

---

(١) رواه الترمذي وحسنه .. وقال الحافظ أبو الحسن المقدسي اسناده لا مطعن فيه ولم يرد في هذا الباب حديث أجود منه اسنادا .
(٢) رواه الترمذي وحسنه ..

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

« مـــر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي عياش زيد بن الصامـــت الـزرَقي ، وهو يصلي ، وهو يقول :

« اللهم اني أسألك بأن لك الحمد ، لا اله الا أنت ، يا حنان ، يـــا منان ، يا بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا حـــي ، يا قيوم ..

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي اذا دعى به أجاب ، واذا سئل به أعطى » (١) .

وعن سعد بن أبي وقاص ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« دعوة ذي النون اذ دعاه وهو في بطن الحوت : « لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين » .. فانه لم يدع بها مسلم في شيء قط الا استجاب الله له » (٢) .

وعـــن أسماء بنت يزيد ــ فيما أخرجه الترمذي وقال عنه حديـــث حسن صحيح ــ أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال :

اسم الله الأعظم هاتين الآيتين :

« والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم » ..

---

(١) رواه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم .
(٢) رواه الحاكم وقال : صحيح الاسناد .

وفاتحة آل عمران : « ألم • الله لا اله الا هو الحي القيوم » ••

القلوب بيـد الله :

عن عبدالله بن عمرو بن العاص ــ رضي الله عنهما ــ قال ، قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اللهم مصرف القلوب ، صرف قلوبنا على طاعتك » (١) •

وعن شهر بن حوشب قال : قلت لأم سلمة ــ رضي الله عنها ــ : « يا أم المؤمنين ! •• ما كان أكثر دعاء رسول الله ــ صلى اللـه عليه وسلم ــ اذا كان عندك ؟ •• قالت : كان أكثر دعائه : « يا مقلّب القلوب ، ثبت قلبي على دينك » (٢) •

واذا أسلم الرجـل :

أخرج الامام مسلم ، عن أبي مالك الأشجعي قال :

« كان الرجل اذا أسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ، ثم أمره أن يدعو بهؤلاء الكلمات :

« اللهم اغفر لي وارحمني ، واهدني وعافني وارزقني » •

وفي رواية أخرى عنه : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأتاه رجل ، فقال :

يا رسول الله ، كيف أقول حين أسأل ربي ؟

قال : قل : اللهم اغفر لي وارحمني ، وعافني وارزقني •• ويجمع أصابعه الا الابهام ، فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك » •

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الترمذي وقال : حسن .

وفيما أخرجه الترمذي وحسنه ، عن عمران بن حصين ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لأبي :

« يا حصين ، كم تعبد اليوم إلهاً ؟..

قال : سبعة .. ستاً في الأرض ، وواحداً في السماء .

قال : فأيهم الذي يعد لرهبتك ورغبتك ؟..

قال الذي في السماء ..

قال : يا حصين !.. أما أنك لو أسلمت لعلمتك كلمتين تنفعانك .

قال : فلما أسلم حصين قال : يا رسول الله .. علمني الكلمتين اللتين وعدتني .

فقال : قل : « اللهم ألهمني رشدي ، وأعذني من شر نفسي » .

سلوا الله العافية :

عن أبي الفضل العباس بن عبد المطلب ــ رضي الله عنه ــ قال : قلت يا رسول الله ! علمني شيئا أسأله الله تعالى ؟.. قال : سلوا الله العافية ..

فمكثت أياما ثم جئت ، فقلت : يا رسول الله !.. علمني شيئا أسأله الله تعالى ؟.. قال لي : يا عباس يا عم رسول الله .. سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة » (١) ..

وعن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال : يا رسول الله .. أي الدعاء أفضل ؟.. قال : سل ربك العافية في الدنيا والآخرة .. ثم أتاه في اليوم الثاني فقال:

يا رسول الله !.. أي الدعاء أفضل ؟.. فقال له مثل ذلك .. ثم أتاه في اليوم الثالث فقال مثل ذلك .. فقال له :

---

(١) الترمذي وقال حسن صحيح .

« اذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة ، فقد أفلحت » [1] ..

وعن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الدعاء لا يرد بين الأذان والاقامة .. قالوا فماذا نقول يا رسول الله ؟.. قال :

« سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة » [2] .

وعن عبدالله بن عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – قال :

« لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يدع هؤلاء الدعوات حين يصبح وحين يمسي :

« اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي ، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي ، وآمن روعاتي ، واحفظني من بين يديّ ، ومن خلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، ومن فوقي .. وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي .. قال : يعني الخسف » [3] .

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رجلا .. وهو يقول :

« اللهم اني أسألك الصبر .. فقال صلى الله عليه وسلم :

سألت الله البلاء ، فاسأله العافية » [4] .

ومن أجل هذه التوجيهات النبوية الكريمة في مسألة العافية ، أثبت

---

(١) أخرجه أحمد والترمذي .

(٢) الترمذي وقال حسن .

(٣) أخرجه الامام أحمد وابن ماجه .

(٤) الترمذي وقال حسن .

أبو الحسن الشاذلي في حزبه الكبير ، هذه الصيغة :

« اللهم إنا نسألك ايمانا دائما ، ونسألك قلبا خاشعا ، ونسألك علما نافعا ، ونسألك يقينا صادقا ، ونسألك دينا قيما ، ونسألك العافية من كل بلية ، ونسألك تمام العافية ، ونسألك دوام العافية ونسألك الشكر على العافية ، ونسألك الغنى عن الناس » .

في الصباح والمساء :

أخرج البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ — وفي رواية : اذا أصبح — قال :

« الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا واليه النشور » (١) .

وعن عبد الرحمن بن أبزي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أصبح يقول :

« أصبحنا على فطرة الاسلام، وكلمة الاخلاص ، ودين نبينا محمد، وملة أبينا ابراهيم ، حنيفا مسلما وما كان من المشركين » (٢)

وفي المساء يقول كما يقول في الصباح ، مع تغيير كلمة « أصبحنا » بكلمة « أمسينا » . وكان يقول :

« رضيت بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا » .

وروى ابن السنى عن أبي الدرداء — رضي الله عنه — عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي :

حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم سبع مرات ، كفاه الله تعالى ما همه من أمر الدنيا والآخرة » .

---

(١) البخارى ورواه ابن السنى بنحوه .

(٢) ابن السنى ورواه البخارى بنحوه ورواه أحمد والطبرانى .

وروى الترمذي حديثا حسنا صحيحا عن ثوبان ، أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :

« من قال حين يمسي واذا أصبح : « رضيت بالله ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ، كان حقا على الله أن يرضيه ».

وروى الترمذي حديثا حسنا صحيحا ، عن أبي هريرة ، أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مرني بشيء أقوله اذا أصبحت واذا أمسيت ــ قال :

قل : اللهم عالم الغيب والشهادة ، فاطر السماوات والأرض ، رب كل شيء ومليكه .. أشهد أن لا اله الا أنت .. أعوذ بك من شر نفسي ، وشــر الشيطان وشركه ، وأن نقترف سوءا على أنفسنا أو نجره علــى مسلم » .

قله اذا أصبحت ، واذا أمسيت ، واذا أخذت مضجعك .

وأخرج البخاري عن شداد بن أوس الأنصاري ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :

« سيد الاستغفار أن يقول العبد :

اللهم أنت ربي لا اله الا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي ، انه لا يغفر الذنوب الا أنت » .

من قالها في أول النهار موقنا بها ، فمات من يومه قبل أن يمسي ، فهو من أهل الجنة ــ ومن قالها من الليل موقنا بها ، فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة » .

وفيما أخرجه البخاري عن حذيفة بن اليمــان ــ رضي الله عنه ــ قال :

« كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال :
باسمك اللهم أحيا وأموت » .

عنـد النـوم :

عن حذيفة ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ، ثم يقول :

« اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك » (١) .

وعن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اذا أوى أحدكم الى فراشه ، فلينفض فراشه بداخلة ازاره ، فانه لا يدري ما خلفه عايه .. ثم يقول :

باسمـك ربي وضعت جنبي ، وبك أرفعه .. ان أمسكت نفسـي فارحمها ، وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » (٢) .

وقال شداد بن أوس لرجل من بني حنظلة :

ألا أعلمك ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا أن نقول:

« اللهم اني أسألك الثبات في الأمر ، وأسألك عزيمة الرشد وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك .. وأسألك لسانا صادقا وقلبا سليمـا ، وأعوذ بك من شر ما تعلم .. وأسألك من خير ما تعلم ، وأستغفرك مما تعلم ، انك أنت علاّم الغيوب .. قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما من مسلم يأخذ مضجعه ، فيقرأ سورة من كتاب الله عز وجل ، الا وكـل الله عز وجل به ملكا ، فلا يقربه شيء يؤذيه حتى يهب متـى هب » .

دعـاء يقال عند الكرب من أجل الفرج :

عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب :

---

(١) رواه الترمذي وقال حسن .
(٢) متفق عليـه .

« لا اله الا الله العظيم الحليم •• لا اله الا الله رب العرش العظيم، لا اله الا الله رب السماوات ورب الأرض رب العرش الكريم » (١) •

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

« كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كربه أمر قال :

« يا حي يا قيوم — برحمتك أستغيث » (٢) .

وروى أبو داود — في سننه — عن أبي بكر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« دعوات المكروب : اللهم رحمتك أرجو ، فلا تكلني الى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله ، لا إله إلا أنت » (٣) .

عند الوجع :

اذا وجدت وجعا في جسدك ، فضع يدك على الذي يتألم من جسدك ، وقل :

« باسم الله « ثلاثا » •• وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته .. من شر ما أجد وأحاذر » (٤) .

« باسم الله : اذهب الباس، رب الناس ! •• واشف أنت الشافي •• لا شفاء إلا شفاؤك .. شفاء لا يغادر سقما » (٥) .

اذا اشتد به الوجع ولم يقدر على الصبر :

---

(١) متفق عليه •
(٢) الترمذي وابن السني .
(٣) ابن السني .
(٤) أخرجه الترمذي .
(٥) رواه ابن السني وغيره .

« اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي •• وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً لي » [1] .

واذا رمدت عينه :

« اللهم متعني بسمعي وبصري ، واجعله الوارث مني •• وأرني في العدو وثأري ، وانصرني على من ظلمني » [2] .

عند زيارة المريض :

« أسأل الله الكريم ، رب العرش العظيم ، أن يشفيك ويعافيك » •
« شفى الله سقمك ، وغفر لك ذنبك ، وعافاك في دينك وجسمك ، الى مدة أجلك » •
« اللهم اشف عبدك ، ينكأ لك عدوا ، أو يمشي لك في صلاة » •
فان كان مريضا بالحمى ، قال له :
« كفارة وطهور » [3] .

عند اشتداد الهم :

« اللهم اني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك •• ناصيتي بيدك ، ماض فيّ حكمك ، عدل فيّ قضاؤك •• أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو أعلمته أحدا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك : أن تجعل القرآن ربيع قلبي ، ونـور صدري ، وجلاء غمي ، وذهاب حزني وهمي » •

---

(١) أخرج الشيخان عن ابن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه ، فان كان لا بد فاعلا ، فليقل : اللهم أحيني الخ ..
(٢) ابن السني .
(٣) روى ذلك ابن السني .

قال صلى الله عليه وسلم :

« ما أصاب أحدا حزن ، فقال ذلك •• الا أذهب الله همه ، وأبدله مكانه فرحا •• فقيل : يا رسول الله !•• أفلا تتعلمها ؟•

فقال صلى اللّه عليه وسلم : « بل ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها » [1] .

اذا أصبت بمصيبة :

عن أم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل : إنا لله وإنا اليه راجعون •• اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها ، وأبدلني بها خيراً منها » [2] .

اذا استعصيت أمرا :

« اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا •• وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا » •

اذا عسرت المعيشة :

« بسم الله على نفسي ومالي : اللهم رضني بقضائك ، وبارك لي فيما قدر لي •• حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ، ولا تأخير ما عجلت » [3] .

واذا سمعت بوفاة احد :

« إنا لله وإنا اليه راجعون ، وإنا الى ربنا لمنقلبون •• اللهم اكتبه

---

(١) رواه أحمد .

(٢) رواه أبو داود والحاكم والترمذي وابن ماجه .

(٣) ابن السنى ،

في المحسنين ، واجعل كتابه في عليين ، واخلفه على عقبه في الغابرين .. اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، واغفر لنا وله »[1] ..

واذا خفت قوما ، فقل :

« اللهم إنا نجعلك في نحورهم ، ونعوذ بك من شرورهم »[2] .

واذا رأيت شيئا تكرهه :

ليس التشاؤم من الاسلام في شيء ، ومع ذلك .. فانه اذا رأى الانسان ما يكره على أي وضع كان ، فليقل ـ كما جاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ، ولا يذهب بالسيئات الا أنت .. لا حول ولا قوة إلا بالله »[3] .

وليقل :

« اللهم لا طير الا طيرك ، ولا خير الا خيرك ، ولا اله غيرك » .

واذا هبت الريح :

« اللهم اني أسألك خير هذه الريح ، وخير ما فيها ، وخير ما أرسلت به .. ونعوذ بك من شرها ، وشر ما فيها ، وشر ما أرسلت به »[4] .

ويقول :

« لقحاء[5] لا عقيما »[6] .

---

(١) ابن السني .
(٢) رواه أحمد وأبو داود والحاكم والبيهقي.
(٣) رواه ابن السني .
(٤) الترمذي وقال حسن صحيح وابن السني والنسائي .
(٥) أي حاملة للمطر نافعة .
(٦) رواه ابن السني وابن حبان والحاكم .

« اللهم إنا نعوذ بك من شر ما أرسلت به »[1] .

اذا رأى سحابا مقبلا :

« اللهم إنا نعوذ بك من شر ما أرسلت به »[2]

اذا سمع الرعد والصواعق :

« اللهم لا تقتلنا بغضبك ، ولا تهلكنا بعذابك ، وعافنا قبل ذلك »[3] .

« سبحان من يسبّح الرعد بحمده ، والملائكة من خيفته »[4] .

اذا رأى المطر :

« اللهم اجعله صيباً نافعاً »[5] .

اذا اشتد الحر :

« اللهم أجرني من حر جهنم »[6] .

عند الفزع في النوم :

عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« اذا فزع أحدكم في النوم ، فليقل :

---

(١) رواه ابن السنى والطبراني .
(٢) ابن السنى .
(٣) ابن السنى باسناد حسن واحمد والترمذي والحاكم .
(٤) رواه مالك موقوفاً على ابن الزبير .
(٥) رواه البخاري والنسائي في اليوم والليلة .
(٦) ابن السنى .

أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون ، فإنها لن تضره [1] .

قال : وكان عبدالله بن عمرو يلقنها من بلغ من ولده •• ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك ، ثم علقها في عنقه » ••

للحفظ في المكان :

عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ قال :

« جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :

يا رسول الله !•• ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة •• قال : أما لو قلت حين أمسيت :

« أعوذ بكلمات الله التامات ، من شر ما خلق » •

« لم يضرك شيء » [2] .

وعن خَولة بنت الحكيم السُّلمية ــ رضي الله عنها ــ، أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :

« اذا نزل أحدكم منزلا ، فليقل :

« أعوذ بكلمات الله التامَّات من شر ما خلق » ••

. فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل عنه » [3] .

عند دخول المنزل :

روى الامام مسلم ، عن جابر ــ رضي الله عنه ــ قال :

---

(١) الامام أحمد والترمذي .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه مسلم .

سمعت رسول الله صلى الله عايه وسلم ، يقول :

« اذا دخل الرجل بيته ، فذكر الله تعالى عند دخوله ، وعند طعامه، قال الشيطان : « لا مبيت لكم ولا عشاء » ••

واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله ، قال الشيطان :

« أدركتم المبيت » •• فاذا لم يذكر الله تعالى ، عند طعامه ، قال :

« أدركتم المبيت والعشاء » •

ومن الأدعية عند الدخول :

« اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ، ولا يغفر الذنوب الا أنت ، فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني •• انك أنت الغفور الرحيم » •

عند الخروج من المنزل :

روى أبو داود ، عن أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

« من قال ــ يعني اذا خرج من بيته ــ : باسم الله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله •• يقال له : كُفيت ، ووقيت ، وهُديت .. وتنحى عنه الشيطان .. فيقول لشيطان آخر : كيف لك برجل قد هدي و كفي ووقي » ..

وعن أم سلمة ــ رضي الله عنها ــ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال :

« باسم الله ، توكلت على الله . . اللهم إني أعوذُ بكَ أنْ أضِلَّ أو أُضَلَّ ، أو أزِلَّ أو أُزَلَّ ، أو أظلِمَ أو أُظلَمَ ، أو أجهلَ أو يُجهلَ عليَّ (١) .

اذا دخل المسجد :

« اللهم افتح لي أبواب رحمتك » (٢) .

اذا خرج من المسجد :

« اللهم اني أسألك من فضلك » (٣) .

عند رؤية ما يسره :

عن أنس ـ رضي الله عنه ـ فيما رواه الحاكم ـ وقال : صحيح الاسناد ـ ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان اذا رأى ما يسره ، قال :

« الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات » .

عند رؤية ما يسوءه :

وكان صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يسوءه ، قال :

« الحمد لله على كل حال » ..

أما النصيحة القرآنية ، لكل من رأى ما يسره من أهله أو ماله ، فهي أن يقول :

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وقال : حسن صحيح .
(٢) رواه الترمذي .
(٣) رواه ابن السني.

« ما شاء الله ، لا قوة الا بالله » ••

وهذه الكلمة القرآنية الكريمة ، من خصائصها ، المنع من الحسد ، ومن خصائصها الحفظ والزيادة ••

عند الشروع في امر :

« ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهيِّيء لنا من أمرنا رشدا » [1] .

« ربِّ أشرح لي صدري ، ويسِّر لي أمري » (٢) ••

عند دخول السوق :

روى الحاكم باسناد ــ قال عنه انه صحيح على شرط الشيخين ــ أن السنة عند دخول السوق ، أن يقول الانسان :

« لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير » •

وعند الخروج من السوق :

« باسم الله !•• اللهم اني أسألك من خير هذه السوق ، وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شر هذه السوق وشر ما فيها •• وأعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة ، أو صفقة خاسرة » (٣) •

عند شراء دابة او استعمال خادم :

« اللهم اني أسألك خيره وخير ما جبل عليه •• وأعوذ بك من شره

---

(١) الكهف : ١٠ .
(٢) طه : ٢٥ ، ٢٦ .
(٣) رواه الطبراني والحاكم وابن السنى .

وشر ما جبل عليه » (١) ••

فاذا لبست ثوبا جديدا :

روى الترمذي ــ باسناد حسن ــ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« اللهم كسوتني هذا الثوب فلك الحمد •• أسألك خيره وخير ما صنع له ، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له » ••

عند النظر الى السماء :

« رَبَّنا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّار » (٢) .

عند القيام من المجلس :

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باسناد حسن أن كفارة المجلس أن يقول انسان عند القيام :

« سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا اله الا أنت ، أستغفرك وأتوب اليك » ••

وفيما رواه الترمذي وحسنه أن عبدالله بن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال :

« قل ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه :

---

(١) رواه ابن السني .
(٢) آل عمران آية : ١٩١ .

« اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا .. ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على أعدائنا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » (١) ..

عند رؤية الهلال :

« اللهم أهله علينا بالأمن والايمان ، والسلامة والاسلام ، ربي وربك الله » (٢) ..

عند السفر :

عن علي بن عبد الله الأزدي رضي الله عنه ــ فيما أخرجه الامام مسلم ــ أن ابن عمر رضي الله عنهما ، علمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر ، كبر ثلاثا ثم قال :

« سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الى ربنا لمنقلبون ، اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى .. اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو بعده .. اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل .. اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد ..

واذا رجع قالهن وزاد فيهن : « آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون » ..

---

(١) رواه الترمذي والحاكم عن ابن عمر .
(٢) رواه ابن السني والطبراني بنحوه .

ومن أدعيــة المسافر :

« اللهم بك انتشرت ، واليك توجهت ، وبك اعتصمت ــ اللهم أنت ثقتي ورجائي .. اللهم اكفني ما أهمني ، وما لا اهتم بــــه ، وما انت أعلم به مني ، وزودني التقوى ، واغفر ذنبي ، ووجهني الى الخير » (١) •

ما يقوله اذا اتى قرية يريد دخولها :

« اللهم رب السموات السبع وما أظللن •• ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ، ورب الرياح ومــا ذرين •• فاني أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها ، وخير أهلها •• ونعوذ بك من شرها ومن شر أهلها ، ومن شر ما فيها » (٢) •

عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أشرف على أرض يريـد دخولها قــال :

« اللهم اني أسألك من خير هذه القرية وخير ما جمعت فيهــا •• وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها •• اللهم ارزقنا جناها ، وأعذنا من وباها ، وحببنا الى أهلها ، وحبب صالح أهلها إلينا » .

اذا ركب سفينــة :

« بِاسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا . . إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » (٣) ، « وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً

---

(١) رواه الترمذي .
(٢) رواه مسلم .
(٣) هود : ٤١

قَبْضَتُهُ يَومَ القِيامَــــةِ ، والسمَاوَات مَطْوِيَاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ، (١) .

وعندما يودع شخصا :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا فيقول :
« أستودع اللّه دينك وأمانتك وخواتيم عملك » (٢) ..
وقال النبي صلى الله عليه وسلم :
« اللهم ازو له الأرض ، وهون عليه السفر » .
عن أنس أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله ... اني أريد سفرا فزودني ... قال :
زودك الله بالتقوى قال : زدني قال :
وغفر لك ذنبك قال : زدني قال :
ووجهك للخير حيثما كنت (٣) .

الجوامع مـــن الدعاء

عن عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك (٤) .

من جوامع الدعـــاء :

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليـــه

(١) الزمر : ٦٧
(٢) رواه الترمذي وقال : حسن صحيح واحمد والنسائي وابن ماجه والحاكم .
(٣) رواه الترمذي وقال حسن .
(٤) رواه أبو داود باسناد جيد .

وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا ، قلنا : يا رسول الله ، دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا ؟ فقال ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله تقول :

« الهي اني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد ، ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنت المستعان، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » (١) .

وعنه رضي الله عنه ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير ، واجعل الموت راحة لي من كل شر » (٢) .

وروى الحاكم في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :

« أتحبون أيها الناس أن تجتهدوا في الدعاء ؟

قالوا : نعم يا رسول الله .

قال : قولوا : اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اللهم اني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم ، والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار » (٣) .

---

(١) رواه الترمذي وقال حسن .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم .

وعن عمران بن الحصين رضي الله عنهما ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، علم أباه حصينا كلمتين يدعو بهما ، اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي [1] .

وأخرج الترمذي وحسنه عن قطبة بن مالك رضي الله عنه قـال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

« اللهم اني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء » .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعـائه :

« اللهم اني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل » [2] .

وروى الامام مسلم رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم كان يقول :

« اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ومـن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« تعوذوا بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضـاء ، وشماتة الأعداء » .

وفيما أخرجه الامام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنـه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول :

« اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » .

---

(١) رواه الترمذي وقال : حسن .
(٢) رواه مسلم .

وفيما أخرجـه الامام مسلم رضي الله عنه أن السيدة عائشة رضي الله عنها سئلت عن دعاء كان يدعو به رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت :

كان يقول « اللهم اني أعوذ بك من شر ما عملت ، ومن شر مـا لم أعمـل » •

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قل : اللهم اهدني وسددني » •

وفي رواية : قل : « اللهم اني أسألك الهدى والسداد » وأذكـر بالهدى هدايتك الطريق ، وبالسداد سداد السهم » •

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليـه وسلم كان يقول :

« اللهم لك أسلمت . وبك آمنت . وعليك توكلت . وإليك أنبت . وبك خاصمت • واليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، لا اله الا أنت » • زاد بعض الرواة • ولا حول ولا قوة الا بالله » •

وروى الشيخان بسندهما عن أبي موسى عبد الله بن قيس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه كان يدعو بهذا الدعاء :

« اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم بـه مني •

اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطأي وعمدي وكل ذلك عندي •

اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني ، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير » .

وأخرج الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :

علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قل :

« اللهم اجعل سريرتي خيرا من علانيتي واجعل علانيتي صالحة اللهم اني أسألك من صالح ما تؤتى الناس من المال والأهل والولد غير الضال ولا المضل » •

وفيما أخرجه الامام مسلم رضي الله عنه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال :

كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اللهم اني أعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك » •

وروى الامام مسلم ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قل : اللهم اهدني وسددني •

وفي رواية قل : « اللهم اني أسألك الهدى والسداد » •

واذكر بالهدى هدايتك الطريق ، وبالسداد : سداد السهم .

دعاء عرفة :

روى الترمذي — بسنده — أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي :

لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير » •

وعن علي — رضي الله عنه — قال :

« أكثر ما دعا به رسول الله صلى الله عليـه وسلم عشية عـرفة فـي الموقف :

« اللهم لك الحمد كالذي نقول ، وخيرا مما نقول •• لـك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ، واليك مآبي ، ولك رب تراثي •• اللهم أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح » ••

وقد روى أيضاً أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان يقول :

« لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير •• اللهم اجعل في بصري نورا ، وفي سمعي نورا ، وفي قلبي نوراً .. اللهم اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري .. اللهم اني أعوذ بك من وسواس الصدر ، وشتات الأمر ، وفتنة القبر ، وشر ما يلج في الليل، وشر ما يلج في النهار ، وشر ما تهب به الرياح ، ومن شر بوائق الدهر» ••

ومن دعاء يوم عرفة أيضا ، قوله صلى الله عليه وسلم :

« اللهم انك تسمع كلامي ، وترى مكاني ، وتعلم سري وعلانيتي ، ولا يخفى عليك شيء من أمري • أنا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، الوجل المشفق ، المعترف بذنبه • أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهال المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، دعاء مـن خضعت لك رقبته ، وفاضت لك عبرته ، وذل لك جسده ، ورغم لك أنفـه •• اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا ، وكن بي رؤوفا رحيما •• يا خـير المسؤولين ، وأكرم المعطين » ..

ما يجمع بين الدنيـا والآخرة :

عن طارق أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ــ وأتاه رجل فقال : يا رسول الله !•• كيف أقول حين أسأل ربي ؟•• قال : قل :

« اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني ، فان هؤلاء تجمع لــك دنياك وآخرتك (١) ..

من اقامهن دخــل الجنة :

فيما أخرجه الإمـــام أحمد والترمذي عن عمر بن الخطــاب — رضي الله عنه — قال :

« كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي سمع عنــد وجهه كدوي النحل ، فأنزل عليه يوما ، فمكثنا عنده ساعة ، سرى عنه ، فاستقبل القبلة ، ورفع يديه ، وقال :

« اللهم زدنا ولا تنقصنا ، واكرمنا ولا تهنا ، واعطنا ولا تحرمنــا وآثرنا ولا تؤثر علينا ، وأرضنا وارض عنا » .

ثم قال صلى الله عليه وسلم :

« أنزلت عليّ عشر آيات ، من أقامهن دخل الجنة .. ثم قرأ :

« قد أفلح المؤمنون .. » (٢) .

لا تدعوا على انفسكم :

عن جابر — رضي الله عنه — قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

(١) رواه مسلم .

(٢) تمام الآيات : « الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو مــا ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العــادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . اولئك هم الوارثون .

« لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم »[1] .

صلاة الاستخارة ودعاؤها :

أخرج الامام أحمد ، والامام البخاري ، عن جابر بن عبدالله — رضي الله عنهما — قال :

« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلّمنا الاستخارة في الأمور كلها ، كما يعلّمنا السورة من القرآن ، يقول :

اذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ، ثم ليقل :

اللهم اني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فانك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علاّم الغيوب .. اللهم ان كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري — أو قال : عاجل أمري وآجله — فأقدره ويسره لي ثم بارك لي فيه .. اللهم وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري — أو قال : عاجل أمري وآجله — فاصرفه عني واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ، ويسمي حاجته ..

صلاة الحاجة ودعاؤها :

يقول الامام الدهلوي :

---

(١) رواه مسلم .

« والأصل فيها أن الابتغاء من الناس وطلب الحاجة منهم مظنة أن يرى اعانة ما من غير الله تعالى ، فيخل بتوحيد الاستعانة فشرع لهم صلاة ودعاء ، ليدفع عنهم هذا الشر ، ويصير وقوع الحاجة مؤيدا له فيما هو بسبيله من الاحسان ..

فسن لهم أن يركعوا ركعتين، ثم يثنوا على الله ، ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم يقولوا :

« لا اله الا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين .. أسألك موجبات (١) رحمتك ، وعزائم (٢) مغفرتك ، والغنيمة من كل بر ، والسلامة من كل اثم .. لا تدع لي ذنبا الا غفرته ، ولا هما الا فرجته ، ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين » (٣) .

التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم :

أخرج الترمذي — في حديث حسن صحيح — عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال :

ادع الله أن يعافيني .. قال : ان شئت دعوة ، وان شئت صبرت فهو خير لك ؟ .

قال : فادعه .. قال : فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ، ويدعو بهذا الدعاء :

« اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد .. اني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى .. اللهم فشفعه في" .

---

(١) أي الاعمال التي توجب لي رحمتك
(٢) الأفعال التي تتأكد بها مغفرتك
(٣) الدعاوى ج ٢ ص ٤٥٤ .

الفصل الرابع

مِن دُعاءِ الأطهار : الدُّعاءُ بِغَيْرِ المأثور

الذكر والدعاء بغير المأثور

ويصح الذكر والدعاء بغير المأثور والأحاديث التالية دليل على ذلك في جانبي الذكر والدعاء .

عن أنس رضي الله عنه قال :

كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جالسا في الحلقة ، اذ جاء رجل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والقوم ، فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . فلما جلس الرجل قال :

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، كما يحب ربنا أن يحمد وينبغي له .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف قلت ؟ فرد عليه كما قال : فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

والذي نفسي بيده ، قد ابتدرها عشرة أملاك ، كلهم حريص على أن يكتبها ، فما درَوا كيف يكتبونها حتى رفعوها الى ذي العزة ، فقال : اكتبوها كما قال عبدي .

رواه أحمد ، ورواته ثقات ، والنسائي ، وابن حبان في صحيحه الا أنهما قالا :

« كما يحب ربنا ويرضى » .

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ـــ فيما رواه الامام أحمـــد ، وابن ماجه ـــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثهم :

« أن عبدا من عباد الله قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي لجـــلال وجهك ولعظيم سلطانك ، فعضَّلَت بالملكين فلم يدريا كيف يكتبانهـــا فصعدا الى السماء ، فقالا :

يا ربنا ان عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها ؟

قال الله ، وهو أعلم بما قال عبده ، ماذا قال عبدي ؟

قالا : يا رب انه قال : يا ربّ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ، ولعظيم سلطانك .

فقال الله لهما اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها .

وقد أخرج أبو داود بسند جيد عن بعض الصحابة ، أن النبي قال لرجل :

كيف تقول في الصلاة ؟

قال الرجل : « أتشهد ثم أقول اللهم اني أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار » . ثم قال الرجل للرسول صلى الله عليه وسلم : « أما اني لا أحسن دندنتك (أي نص قولك في الدعاء) ولا دندنة معاذ .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « حول ذلك ندندن أنا ومعاذ » .

قال الصنعاني : « ففيه أنه يدعو الانسان بأي لفظ شاء من مأثور وغيره » .

دعاء الخليل عليه الصلاة والسلام

كان يقول اذا أصبح : اللهم ان هذا خلق جديد فافتحه علي بطاعتك ، واختمه لي بمغفرتك ورضوانك ، وارزقني فيه حسنة تقبلها مني ، وزكها وضعفها لي ، وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي انك غفور رحيم ودود كريم .

قال : ومن دعا بهذا الدعاء اذا أصبح فقد أدى شكر يومه .

دعاء الخضر عليه السلام :

يقال ان الخضر والياس عليهما السلام اذا التقيا في كل موسم لم يفترقا الا عن هذه الكلمات : بسم الله ما شاء الله ، لا قوة الا بالله ، ما شاء الله كل نعمة من الله ، ما شاء الله ، الخير كله بيد الله ، ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ، فمن قالها ثلاث مرات اذا أصبح أمن من الحرق والغرق والسرق ان شاء الله تعالى .

ومن ذلك ما كان يدعو به سيدنا عمر بن عبد العزيز نقلا عن كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز :

اللهم رضني بقضائك ، وبارك لي قدرك ، حتى لا أحب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ما عجلت .

وكان عمر بن عبد العزيز يقول : ما برح بي هذا الدعاء حتى لقد أصبحت ومالي في شيء من الأمور هوى الا في مواضع القضاء .

وكان عمر بن عبد العزيز اذا دخل الكعبة قال : اللهم انك وعدت الأمان دخال بيتك ، وأنت خير منزل به في بيته .

اللهم اجعل أمان ما تؤمنني به ، أن تكفيني مؤونة الدنيا ، وكـل هول دون الجنة حتى تبلّغنيها برحمتك يا أرحم الراحمين .

وكان أيضا يدعو فيقول : اللهم ألبسني العافية حتى تهنيني المعيشة واختم لي بالمغفرة حتى لا تضرّني الذنوب ، واكفني كل هول دون الجنة تبلّغنيها برحمتك يا أرحم الراحمين .

وكـان اذا وقف بعرفات قال : اللهم انك دعوت الى حج بيتـك ، ووعدت به منفعة على شهود مناسكك وقد جئتك . اللهم اجعل منفعة ما تنفعني به أن تؤتيني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وأن تقيني عذاب النار .

وكان يقول : اللهم لا تعطني في الدنيا عطاء يبعدني من رحمتـك في الآخرة .

وكان يقول : يا رب انفعني بعقلي ، واجعل ما أصير اليه أهم الي مما ينقطع عني ، اللهم اني حسنت بك الظن فأحسن لي الثواب ، اللهم أعطني من الدنيا ما تقيني به فتنتها ، وتغنيني به عن أهلهـا ، وتجعله لي بلاغا الى ما هو خير لي منها ، فانه لا حول ولا قوة الا بك .

دعاء ابراهيم بـن أدهم :

وقد روى الامام الغزالي في كتابه احياء علوم الدين عن ابراهيم بن بشار أن ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه كان يقول هذا الدعاء في كل يوم جمعة اذا أصبح ، واذا أمسى :

« مرحبا بيوم المزيد والصبح الجديد ، والكاتب والشهيد ، يومنا هذا يوم عيد ، أكتب لنا فيه ما نقول ، بسم الله الحميد المجيد ، الرفيـع الودود ، الفعّال في خلقه ما يريد ، أصبحت بالله مؤمنا ، وبلقائه مصدقا ،

وبحجته معترفا ، ومن ذنبي مستغفرا ، ولربوبية الله خاضعـا ، ولسوى الله في الآلهة جاحدا ، والى الله فقيرا ، وعلى الله متكلا ، والى الله منيبا، أشهد الله ، وأشهد ملائكته ، وأنبياءه ورسله ، وحملة عرشه ومن خلقه ومن هو خلقه ، بأنه هو الذي لا الـه الا هو وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما ، وأن الجنة حق ، وأن النـار حق ، والحوض حق ، والشفاعـة حق ، ومنكرا ونكيرا حـق ، ووعدك حق ، ووعيدك حق ، ولقاءك حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور ، على ذلك أحيا وعليه أموت ، وعليه أبعث ان شاء الله .

اللهم أنت ربي ، لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك اللهم من شر ما صنعت ومن شر كل ذي شر .

اللهم اني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي ، فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ، واهدني لأحسن الأخلاق فانه لا يهدي لأحسنها الا أنت واصرف عني سيئها فانه لا يصرف سيئها الا أنت .

لبيك وسعديك ، والخير كـله بيديك ، أنا لك واليك ، أستغفرك وأتـوب اليك ، آمنت اللهم بما أرسلت من رسول ، وآمنت اللهم بمـا أنزلت من كتاب ، وصلى الله على محمـد النبي الأمي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ، خاتم كلامك ومفتاحه ، وعلى أنبيائه ورسله أجمعين آمين يا رب العالمين .

اللهم أوردنا حوض محمد ، واسقنا بكأسه مشربا رويا سائغا هنيا ، لا نظمأ بعده أبدا ، واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا ناكثين للعهـد ولا مرتابين ولا مفتونين ولا مغضوب علينا ولا ضالين .

اللهم اعصمني من فتن الدنيـــا ، ووفقني لما تحب وترضى ، واصلح لي شأنـــي كله ، وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخـــرة ، ولا تضلني وان كنت ظالما سبحانك يا علي يا عظيم ، يا بارىء يا رحيم ، يـــا عزيز يا جبار ، سبحان من سبّحت له السموات بأكنانها ، وسبحان من سبحت له البحار بأمواجهـــا ، وسبحان من سبحت له الجبال بأصدائها ، وسبحان من سبحت له الحيتان بلغتها ، وسبحان من سبّحت له النجوم في السماء بأبراجها ، وسبحان من سبّحت له الأشجار بأصولها وثمارها ، وسبحان من سبّحت له السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهنّ ومن عليهنّ ، سبحان من سبّح له كل شيء من مخلوقاته تباركت وتعاليت سبحانك ، سبحانك يا حي يا قيوم ، يا عليم يا حليم ، سبحانك لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك تحيي وتميت وأنت حي لا تموت بيدك الخير ، وأنت على كل شيء قدير •

دعاء معروف الكرخي رضي الله عنه :

قال محمد بن حسان : قال لي معروف الكرخـــي رحمه الله ، ألا أعلمك عشر كلمات ، خمس للدنيا وخمس للآخرة ، من دعا اللّه عز وجل بهن وجد الله تعالى عندهن ، قلت : اكتبها لي ، قال لا ، ولكن أرددهـــا عليك كما رددها علي بكر بن خنيس رحمه الله « حسبي الله لدينـــي ، حسبي اللّه لدنياي ، حسبي اللّه الكريم لمـــا أهمني ، حسبي اللّه الحليم القوي لمن بغى علي ، حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء ، حسبي اللـــه الرحيم عند المـــوت ، حسبي الله الرؤوف عند المسألة في القبر ، حسبي اللّه الكريم عند الحساب ، حسبي الله اللطيف عند الميزان، حسبي الله القدير عند الصراط ، حسبي الله لا اله الا هو عليـــه توكلت وهو رب العرش العظيم » •

الشاذلي والذكر والدعاء :

وقد أفاض الامام الشاذلي رضي الله عنه في الذكر والدعاء مستلهما الكتاب والسنة وسائرا على حدودهما : ونقتطف من ذلك ما يلي :

« اللهم إنا نسألك لسانا رطبا بذكرك ، وقلبا منعما بشكرك ، وبدنا هينا لينا بطاعتك ، واعطنا مع ذلك ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر كما أخبر به رسولك صلى الله عليه وسلم حسب ما علمته بعلمك ، واغننا بلا سبب ، واجعلنا سبب الغنى لأوليائك ، وبرزخا بينهم وبين أعدائك ، انك على كل شيء قدير .

اللهم إنا نسألك ايمانا دائما ، ونسألك قلبا خاشعا ، ونسألك علما نافعا ، ونسألك يقينا صادقا ، ونسألك دينا قيما ، ونسألك العافية من كل بلية ، ونسألك تمام العافية ، ونسألك دوام العافية ، ونسألك الشكر على العافية ، ونسألك الغنى عن الناس .

اللهم إنا نسألك التوبة الكاملة ، والمغفرة الشاملة ، والمحبة الكاملة الجامعة ، والخلة الصافية ، والمعرفة الواسعة ، والأنوار الساطعة ، والشفاعة القائمة ، والحجة البالغة ، والدرجة العالية ، وفك وثاقنا من المعصية ، ورهاننا من النقمة بمواهب المنة .

اللهم إنا نسألك التوبة ودوامها ، ونعوذ بك من المعصية وأسبابها ، فذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها ، واحملنا على النجاة منها ومن التفكر في طرائقها ، وامح من قلوبنا حلاوة ما اجتنيناه منها ، واستبدلها بالكراهة لها والطعم لما هو بضدها وأفض علينا من بحر كرمك وعفوك ، حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها ، واجعلنا عند الموت ناطقين بالشهادة عالمين بها ، وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها ،

وأرحنا من هموم الدنيا وغمومها بالروح والريحان إلى الجنة ونعيمها .

اللهم إنا نسألك توبة سابقة منك الينا لتكون توبتنا تابعة اليك منا ، وهب لنا التلقي منك كتلقي آدم منك الكلمات ليكون قدوة لولده في التوبة والأعمال الصالحات ، وباعد بيننا وبين العناد والاصرار ، والشبه بإبليس رأس الغواة ، واجعل سيئاتنا سيئات من أحببت ، ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت ، فالاحسان لا ينفع مع البغض منك ، والاساءة لا تعتبر مع الحب منك ، وقد أبهمت الأمر علينا لنرجو ونخاف، فآمن خوفنا ولا تخيب رجاءنا ، واعطنا سؤلنا فقد أعطيتنا الايمان من قبل أن نسألك ، وكتبت ، وحببت وزينت وكرهت وأطلقت الألسن بما به ترجمت فنعم الرب أنت فلك الحمد على ما أنعمت ، فاغفر لنا ولا تعاقبنا بالسلب بعد العطاء ، ولا بكفران النعم وحرمان الرضا .

اللهم رضّنا بقضائك ، وصبرنا على طاعتك وعن معصيتك ، وعن الشهوات الموجبات للنقص أو البعد عنك ، وهب لنا حقيقة الايمان بك حتى لا نخاف غيرك ، ولا نرجو غيرك ، ولا نحب غيرك ، ولا نعبد شيئا سواك ، وأوزعنا شكر نعمائك ، وغطنا برداء عافيتك ، وانصرنا باليقين والتوكل عليك ، وأسفر وجوهنا بنور صفاتك ، وأضحكنا وبشّرنا يوم القيامة بين أوليائك ، واجعل يدك مبسوطة علينا ، وعلى أهلينا وأولادنا ومن معنا برحمتك ، ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك يا نعم المجيب .

ومن دعاء سيدي على وفا :

بسم الله الرحمن الرحيم :

اللهم اني أعددت لكل هول ألقاه في الدنيا والآخرة : لا اله الا الله،

ولكل هم وغم ما شاء الله ، ولكل نعمة الحمد لله ، ولكل رخاء وشدة الشكر لله ، ولكل أعجوبة سبحان الله ، ولكل ذنب أستغفر الله ، ولكل ضيق حسبي الله ، ولكل مصيبة إنا لله وإنا اليه راجعون ، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله ، ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •

اللهم زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنّا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا وتقبل منا يا كريم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين •

والحمد لله رب العالمين •

بسم الله الرحمن الرحيم :

اللهم اجمعنا على أهل العلم والمعرفة والولاية والخصوصية والاصطفائية بحسن الأدب والاخلاص في القصد ، والتوفيق في المطالب . واسلك بنا طريق السنة ، وجنبنا طريق البدعة ، ووفقنا للفهم عنك ، وحسن الاعتقاد في الايمان بأسمائك وصفاتك •

ذكر ودعاء

يقول الله تعالى :

« ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها »

ويقول سبحانه :

« قل ادعوا اللّه أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ».

وحينما يكرر الانسان بلسانه وقلبه اسما من أسماء الله سبحانه وتعالى فإنه يكون في أثناء التكرار ذاكراً وداعياً .

فـاذا ذكر باسم الرحمن سبحانه ، أو باسم الرحيم ، فانه ذاكـر لرحمانية الله ورحيميته ، وهو من هذا القبيل ذكر ، أي تذكر لله بصفة من صفاته بيد أن من ثمار هذا الذكر ــ وللذكر ثمار كثيرة ، فيما يتعلق بحظ العبد منه ــ انما هو أن يرحمه الله تعالى . وبمقدار تكراره مخلصا يكون في رياض من رحمة الله سبحانه .

ولقد لجأ كثير من الصالحين الى القرآن الكريم يستلهمونه ذكـرا مناسبا لحالات معينة ليكون ذكرا ودعاء ، أو ليكون دواء وصفه الله في ظروف محددة ، وهو في الوقت نفسه عبادة .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

« وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد » .

هذه الآية الكريمة تنتهي بقوله تعالى : الولي الحميد .

ومعنى ذلك أن نزول الغيث بعد اليأس من نزوله ، ونشر الرحمـة بعد ، حيث أوشك الناس أن يفقدوا الأمل منها ، انما كان نابعا من صفة الله سبحانه التي هي : الولي الحميد .

واذن فان الانسان حينما يكون في ظروف شديدة ، ولا يرى فيها فرجة للأمل ، فعليه أن يلجأ الى الله بصفته : الولي الحميد . أي عليه أن يديم الذكر ــ متجها الى الله بكل كيانه ــ بصفة الولي الحميد .

فاذا ما فعل ذلك ، نزل الغيث أي أتى الفرج ، وفاضت عليه رحمة الله .

ويقول الله تعالى :

« قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ . فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ . إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ »(١) .

والبر الرحيم ، من أجمل الصفات وأنسبها لاستجابة الدعاء .

وعلى الداعي الذي يعمل على تحقيق شروط الدعاء ، أن يلجأ الى اللـــه ـــ لاستجابة دعائه ـــ بصفته : البر الرحيم ، وذلك اشارة قرآنيـــة لاستجابة الدعاء .

أما المغفرة فان الصِّيغ التي يلجأ اليها الانسان كثيرة متعددة منها : الغفور الرحيم .

ومنها : غفور رحيم .

بالتعريف في الاسمين الشريفين وبدونه .

يقول تعالى :

(... وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللهَ هُوَ : الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)(٢) .

ويقول سبحانه :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ ، وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ

---

(١) الطور : ٢٦ ـــ ٢٨ .
(٢) الشورى : ٥ .

كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)(١) .

وفي القرآن من أمثال هذا كثير للدلالة على كيفية الالتجاء الى الله من أجل المغفرة ، على أن الالتجاء الى الله للمغفرة له صيغ أخرى أرشد الله اليها ، منها :

(رَبَّنَا ظَلَمْنَا أنفُسَنَا وإنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ)(٢) .

ومنها :

(رَبِّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ...)(٣).

ويرى بعض الصالحين ، أن هذه الصيغ وهذه الأسماء ، انما هي صور لاسم الله الأعظم ، وأنه ليس لاسم الله الأعظم صيغة واحدة ، أو اسم واحد ، وانما هو صيغ وأسماء ، ولكل حالة ما يناسبها .

وعلى هذا فاسم الله الأعظم الذي يوصف لسعة الرزق انما هو الاستغفار .

يقول تعالى :

---

(١) الحديد : ٢٨ .
(٢) الاعراف : ٢٣ .
(٣) القصص : ١٦ .

(اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا . وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا)(١) .

واسم الله الأعظم الذي يوصف للنجاة من العذاب في الدنيا انما هو الاستغفار أيضا :

يقول تعالى :

(وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)(٢) .

واسم الله الأعظم لحفظ كل نفيس وزيادته، ومنع الحسد عنه هو :

« مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ »(٣) .

واسم الله الأعظم لتلافي الكوارث والمصائب المالية ، انما هو ـ مع اخراج حق الله ـ التسبيح .

يقـول تعالى ، في قصة أصحاب الجنة على لسان أوسطهـم ، أي أمثلهم :

« أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ »(٤) .

---

(١) نوح : ١٠ ــ ١٢ .
(٢) الانفال : ٣٣ .
(٣) الكهف : ٣٩ .
(٤) ن : ٢٨ .

والاسم الأعظم لتفريج الشدة هو التسبيح أيضا : يقول تعالى عن سيدنا ذي النون :

« فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ . لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ »(١)

فنجاته انما كانت لأنه كان من المسبّحين :

أما الأمور المتشابكة التي تحتاج الى تنسيق دقيق ، وتدبير بارع لتنتهي الى نتيجة سارة .

« فاسم الله الأعظم بالنسبة لها ، هو تكرار قوله تعالى :

« إِنَّ رَبِي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ »(٢) .

ومن هذا القبيل ، هذه النظرات الصائبة ، والنصائح الذكية التي وجهها سيدنا جعفر الصادق لطوائف من الناس .

يقول رضي الله عنه :

عجبت لمن ابتلي بأربع كيف يغفل عن أربع :

١ – من ابتلي بالضر كيف يغفل عن :

« رَبِّ إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ »(٣) .

ويقول الله تعالى في القرآن الكريم معقبا على ذلك :

« فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ »(٤) .

---

(١) الصافات : ١٤٣ ، ١٤٤ .
(٢) يوسف : ١٠٠ .
(٣) ونص الآية : (وأيوب إذ نادى ربه إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين) .
(٤) الانبياء آية : ٨٤ .

٢ ــ من ابتلي بالغم كيف يغفل عن :

« لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبحانَكَ إِنِّي كنتُ مِنَ الظالمين »(١) .

ويقول الله تعالى في القرآن الكريم معقبا على ذلك :

« فَاسْتَجَبنا لَهُ وَنَجَّيناهُ من الغم ، وَكذلكَ نُنجّي المؤْمنين »(٢) .

٣ ــ من ابتلي بموجبات الخوف كيف يغفل عن :

« حَسْبُنا الله وَنعمَ الوَكيل »(٣) .

ويقول الله تعالى في القرآن الكريم معقبا على ذلك :

« فَانْقلبوا بِنعمة من اللهِ وَفَضلٍ لم يَمْسَسْهم سُوءٌ واتَّبَعوا رِضْوان اللهِ واللهُ ذُو فَضلٍ عظيم »(٤) .

٤ ــ ومن ابتلي بالمكر كيف يغفل عن :

« وَأُفَوِّضُ أمري إلى اللهِ إنَّ اللهَ بَصيرٌ بِالعباد »(٥) .

ويقول الله تعالى في القرآن الكريم معقبا على ذلك :

« فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَون سوءُ العذابِ » (٦) .

---

(١) الانبياء آية : ٨٧ .
(٢) الانبياء آية : ٨٨ .
(٣) آل عمران آية : ١٧٣ .
(٤) آل عمران آية : ١٧٤ .
(٥) غافر آية : ٤٤ .
(٦) غافر آية : ٤٥ .

ولقد كتب كثير من الصالحين عن أسماء الله الحسنى شارحين وموضحين ومبينين في الوقت نفسه أثرها بالنسبة للذاكر ، ويعبّرون عن هذا الأثر بقولهم :

« وحفظ العبد منه ... »

ونذكر أمثلة لذلك من الكتاب النفيس في هذا المجال الذي ألفه الامام الغزالي وسماه :

« المقصد الأسنى شرح أسماء الله الحسنى » :

الله : هو اسم للموجود الحق لصفات الالهية ، المنعوت بنعوت الربوبية ، المنفرد بالوجود الحقيقي ، فان كل موجود سواه، غير مستحق للوجود بذاته ، وانما استفاد الوجود منه ، فهو من حيث ذاته هالك ، ومن جهته التي تليه موجود هالك الا وجهه ، والأشبه أنه جاء في الدلالة على هذا المعنى مجرى الأسماء الأعلام ، وكل ما ذكر في اشتقاقه وتصريفه تعسف وتكلف .

فائدة :

أعلم أن هذا الاسم ، أعظم الأسماء التسعة والتسعين ، لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شيء ، وسائر الأسماء لا تدل آحادها الا على آحاد المعاني من علم أو قدرة ، أو فعل أو غيره ، ولأنه أخص الأسماء ، اذ لا يطلقه أحد على غيره لا حقيقة ولا مجازا وسائر الأسماء قد تسمي به غيره ، كالقادر ، والعليم ، والرحيم ، وغيره .

فلهذين الوجهين يشبه أن يكون هذا الاسم أعظم هذه الأسماء .

دقيقة :

معاني سائر الأسماء يتصور أن يتصف العبد بثبوت منها حتى ينطلق عليه الاسم ، كالرحيم ، والعليم ، والحليم ، والصبور ، والشكور وغيره،

وان كان اطلاق الاسم عليه على وجه آخر يباين اطلاقه على الله ، وأما معنى هذا الاسم فخاص، خصوصا لا يتصور فيه مشاركة ، لا بالمجاز ولا بالحقيقة ، ولأجل هذا الخصوص ، يوصف سائر الأسماء بأنه اسم الله ، ويعرف بالاضافة اليه ، فيقال : الصبور ، والشكور ، والجبار ، والملك من أسماء الله ، ولا يقال : الله من أسماء الصبور والشكور ، لأن ذلك من حيث هو أدل على كنه المعاني الالهية ، وأخص بها فكان أشهر وأظهر فاستغنى عن التعريف بغيره ، وعرف غيره بالاضافة اليه .

فائدة :

ينبغي أن يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله ، وأعني به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى ، لا يرى غيره ، ولا يلتفت الى سواه ، ولا يرجو ولا يخاف الا اياه ، وكيف لا يكون كذلك وقد فهم من هذا الاسم أنه الموجود الحقيقي الحق ، وكل ما سواه فان وهالك وباطل الا به فيرى أولا نفسه ، أول هالك وباطل ، كما رآه رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، حيث قال : أصدق بيت قالته العرب قول لبيد :

« ألا كل شيء ما خلا الله باطل ... »

« الغفار » هو الذي أظهر الجميل ، وستر القبيح ، والذنوب من جملة القبائح التي سترها بارسال الستر عليها في الدنيا ، والتجاوز عن عقوبتها في الآخرة ، والغفر هو الستر ، وأول ستره على العبد ، أن جعل مقابح بدنه أي ما تستقبحها الأعين مستورة في باطنه مغطاة في جمال ظاهره ، وكم بين باطن العبد وظاهره في النظافة والقذارة ، وفي القبح والجمال فانظر ما الذي أظهره ، وما الذي ستره .

وستره الثاني : أن جعل مستقر خواطره المذمومة وارادته القبيحة ، ستر قلبه حتى لا يطلع أحد على ستره، ولو انكشف للخلق ما يخطر بباله في مجاري وساوسه ، وما ينطوي عليه ضميره من الغش والخيانة ، وسوء

الظن بالناس لمقتوه ، بل سعوا في روحه وأهلكوه ، فانظر كيف ستر عن غيره أسراره وعوراته •

وستره الثالث : مغفرته ذنوبه التي كان يستحق الافتضاح بها على ملأ الخلق ، وقد وعد أن يبدل سيئاته حسنات ليستر مقابح ذنوبه بثواب حسناته مهما ثبت على الايمان •

تنبيه :

حظ العبد من هذا الاسم ، أن يستر من غيره ما يحب أن يُستَر منه ، فقد قال عليه السلام :

« من ستر على مؤمن عورته ، ستر الله عورته يوم القيامة » ، والمغتاب ، والمتجسس ، والمنتقم والمكافىء على الاساءة بمعزل عن هذا الوصف ، وانما المتصف به من لا يغشى من خلق الله تعالى، الا أحسن ما فيه ولا ينفك مخلوق عن كمال ونقص ، وعن قبح وحسن ، فمن تغافل عن المقابح وذكر المحاسن ، فهو ذو نصيب من هذا الاسم ، كما روى عن عيسى عليه السلام ، أنه مرّ مع الحواريين على كلب ميت قد غلب تتنه ، فقالوا : « ما أتتن هذه الجيفة » ، فقال عيسى عليه السلام : « ما أحسن بياض أسنانه » ، تنبيها على أن الذي ينبغي أن يذكر من كل شيء ما هو أحسن •

(الرزاق) هو الذي خلق الأرزاق والمرتزقة : وصلها اليهم ، وخلق لهم أسباب التمتع بها •

والرزق ، رزقان : رزق ظاهر ، وهو الأقوات والأطعمة ، وذلك للظواهر ، وهي الأبدان •

ورزق باطن : وهو المعارف والمكاشفات ، وذلك للقلوب والأسرار وهذا أشرف الرزقين ، فان ثمرته حياة الأبد ، وثمرة الرزق الظاهر ، قوة الجسد الى مدة قريبة الأمد ، والله المتولي لخلق الرزقين ، والمتفضل بالايصال الى كل من الفريقين ، ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر •

تنبيه :

غاية حظ العبد من هذا الوصف أمران :

أحدهما : أن يعرف حقيقة هذا الوصف ، وأنه لا يستحقه الا الله تعالى ، فلا ينتظر الرزق الا منه ولا يتوكل فيه ألا عليه ، كما روى عن حاتم الأصم ، أنه قال له رجل : من أين تأكل ؟

فقال : من خزانته .

فقال الرجل : أيلقي عليك الخبز من السماء ؟

فقال : لو لم تكن الأرض له ، لكان يلقيه من السماء ..

فقال الرجل : أنتم تؤولون الكلام .

فقال : لأنه لم ينزل من السماء الا الكلام .

فقال الرجل : أنا لا أقوى على مجادلتك .

فقال : لأن الباطل لا يقوم مع الحق .

الثاني : أن يرزقه علما هاديا ، ولسانا مرشدا معلما ، ويدا منفقة متصدقة ، ويكون سببا لوصول الأرزاق الشريفة الى القلوب بأقواله ، وأعماله ، واذا أحب الله تعالى عبدا أكثر حوائج الخلق اليه ، ومهما كان واسطة بين الله ، وبين العباد في وصول الأرزاق اليهم ، فقد نال حظا من هذه الصفة قال النبي عليه الصلاة والسلام :

« الخازن الأمين ، الذي يعطي ما آمر به ، طيبة به نفسه ، أحد المتصدقين وأيدي العباد خزائن الله تعالى ، فمن جعلت يده خزانة أرزاق الأبدان ، ولسانه خزانة أرزاق القلوب ، أكرم بثواب من هذه الصفة » .

خاتمة

يقول الله تعالى :

« وَعَدَ اللهُ الذينَ آمَنُوا منكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالحاتِ لَيَسْتَخْلفَنَّهُمْ في الأرْضِ كما اسْتَخْلَفَ الذينَ من قَبلهِمْ وَلَيُمكِّنَنَّ لَهُم دينَهُم الذي ارتضى لَهُمْ ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوفِهِم أمنا ، يَعبدُونَني لا يُشْرِكونَ بي شَيْئاً وَمَن كَفرَ بَعدَ ذَلكَ فَأُولئكَ هُمُ الفاسِقون » (١) .

انه وعد من الله تعالى ، مبني على أسس واضحة ، فاذا أقيمت هذه الأسس كانت النتائج والثمار : لا تتخلف ، وهذه النتائج والثمار ستبقى ما بقيت الأسس .

أما الأسس فانها الايمان والأعمال الصالحة ، والأعمال الصالحة المترتبة على الايمان القرآني كل متماسك : انها صلاة وصيام وهي اعداد واستعداد بصورة تتناسب مع قوله تعالى :

« وَأعدّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعتُم من قُوَّةٍ » (٢) .

وهي خلق كريم ، نابع من مصادر الخلق الاسلامي ، وهي الكتاب

---

(١) النور : ٥٥ .
(٢) الانفال : ٦٠ .

والسنة القولية والعملية • ان الأعمال الصالحة استقامة في جميع الزوايا والميادين : انها استقامة في العمل ، واستقامة في العبادة ، واستقامة في السلوك : استقامة على النهج الاسلامي في الروح والشكل ، في الجوهر والرسم •

فاذا ما تحقق الايمان والأعمال الصالحة ، تحققت الثمار التي وعد الله سبحانه وتعالى بها • وأولى هذه الثمار هي الخلافة في الأرض •

ولقد جعل الله الانسان في الأرض خليفة والانسان الذي يهيىء له الله الخلافة الحقة ، هو الانسان المؤمن ايمانا حقيقيا ، والايمان الحقيقي يتضمن العمل الصالح ، ولن يتأتى أن يكون العمل الصالح الا اذا كان على أساس من العلم ، ومن أجل ذلك علّم الله آدم عليه السلام الأسماء كلها ، قبل جعله على الأرض خليفة • ومن أجل ذلك أيضا ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله قائلا : رب زدني علما •

وسنة الله تسير على نسق مطرد ، منذ أن خلق الخلق الى الآن ، وهو سبحانه كلما أقيمت الأسس أخذ بيد المقيمين لها ، فرفعهم الى القمة أفرادا كانوا أو جماعات •

الثمرة الثانية : التي يجنيها أصحاب الايمان والعمل الصالح أن يمكن الله سبحانه وتعالى لهم دينهم الذي ارتضى لهم :

وان الدين الذي رضيه الله دينا منذ بدء الخليقة ، انما هو الاسلام، ولقد قال الله سبحانه :

« أن الدين عند الله الاسلام » •

وقال :

« ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » •

وتمكن الدين معناه : الأمان على أسمى ذخيرة عند المؤمن ، انه الاطمئنان الخالي من القلق على ما هو أعز عند المؤمن من نفسه وماله •

أما الثمرة الثالثة التي يجنيها المؤمنون الصادقون فهي : أن يبدل

الله خوفهم أمنا ، وقلقهم اطمئنانا ، وتأمل قوله تعالى في مواقف المؤمنين الصادقين ، يقول سبحانه :

« الذِينَ قَالَ لَهمُ النَاسُ ، إنَّ النَاسَ قَدْ جَمَعوا لَكُمْ ، فَاخْشوهُمْ فَزَادَهُمْ إيماناً وقَالُوا حَسبُنا اللهُ وَنِعْمَ الوَكيل .

فَانْقَلَبوا بِنِعمَةٍ منَ اللهِ ، وفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسهُم سُوءٌ ، واتَّبعوا رِضْوانَ اللهِ ، واللهُ ذُو فَضلٍ عَظِيم » (١) .

ان ثمرة الثمار، وان نتيجة النتائج : هي ما عبر عنه سبحانه بقوله :

« يعبدونني لا يشركون بي شيئا » .

وأما بعد : فاذا ما عبدوه سبحانه دون اشراك ، اذا ما عبدوه في اخلاص لا يشوبه شرك ، اذا ما حققوا العبودية له سبحانه ، العبودية في الباطن والظاهر ، في القلب والسلوك ، فانه سبحانه وتعالى يدخلهم في رحمته ، ويشملهم على الدوام بهدايته ونصره :

« وكفى بربك هاديا ونصيرا » .

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) آل عمران آية ١٧٣ ، ١٧٤ .

الفهرس

الموضوع